منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (1807) السنة السابعة - السبت (29) ايار 2010

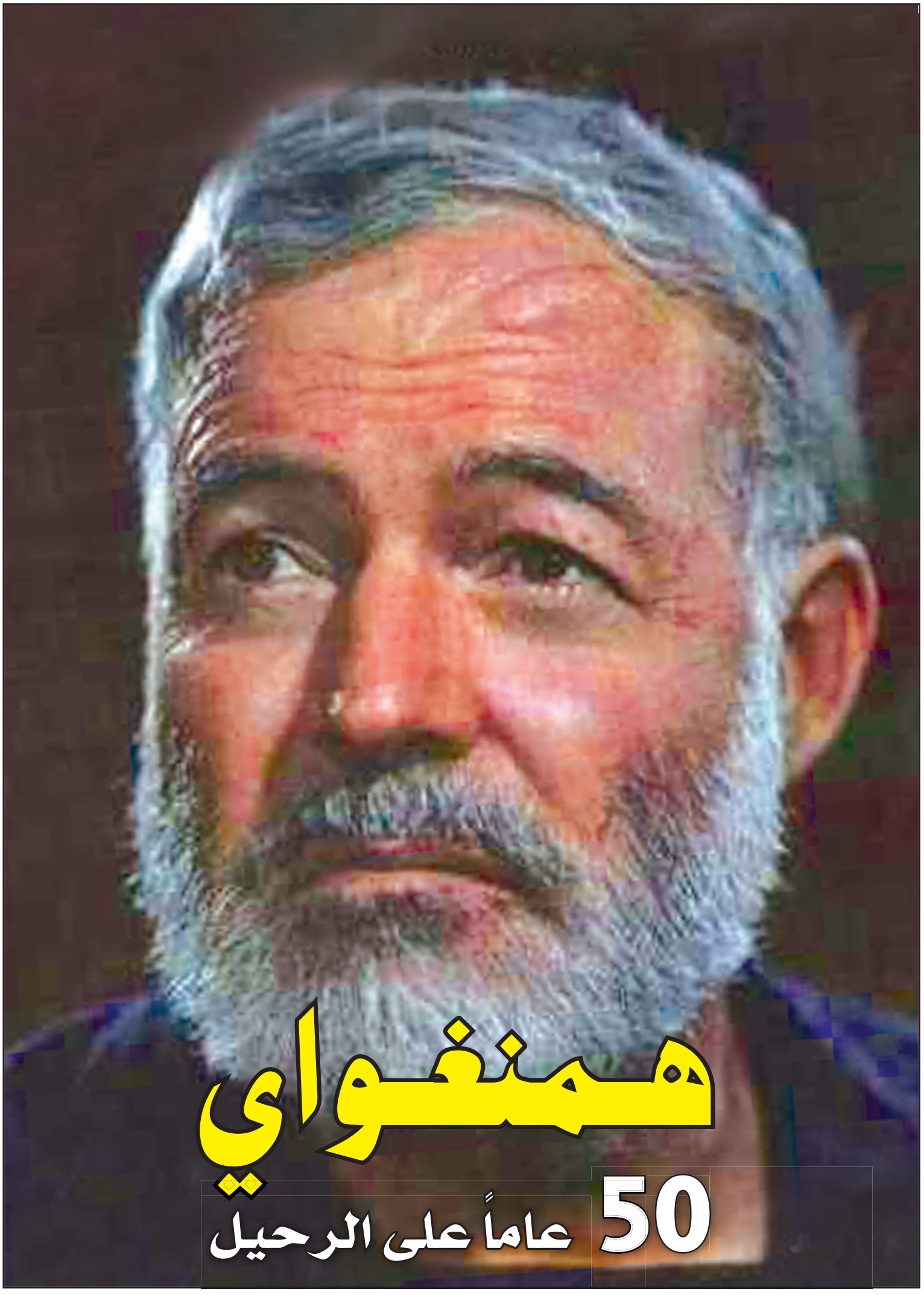

همنغواي
50 عاماً على الرحيل

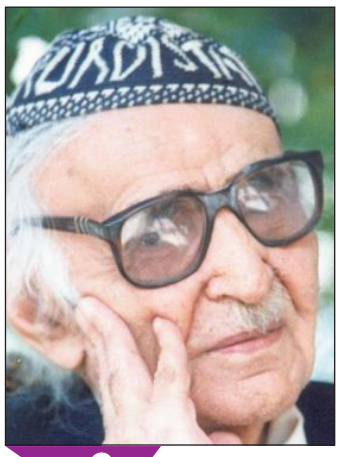

2
الجواهري عاشقا لهمنغواي

5
أرنست همنغواي مؤلف رائعة الشيخ والبحر

13
إرنست همنغواي.. عالم من الإبداع

الجواهري المأسور بالبحر والنهر وخلدهما بقصائد خالدة «يا دجلة الخير..» و «سجى البحر» الأولى كتبها في براغ والثانية في أثينا وقصائد أخرى، وكان من أمنيات حياته أن تكون له شقة على البحر، والتي يستذكر فيها أيامه الخوالي، عندما كان بيته على نهر دجلة، ويتذكّر شط الكوفة في الفرات، يندهش، بل لا يصدق الأمر عندما يعرف أن همنغواي، وهو يعيش بكل هذه العيشة الأبهة يفارق الحياة منتحراً، (تموز ١٨٩٩- تموز ١٩٦١) أي أنه غادر الحياة في نفس الشهر الذي ولد فيه، ولعل تلك مفارقة أخرى ما بين الجواهري وهمنغواي، فقد ولد الجواهري في ٢٧ تموز عام ١٩٠٠ حسب أكثر التقديرات رجاحة بشأن ولادته، وتوفي في اليوم نفسه من عام ١٩٩٧، أي أنهما كليهما ولدا وتوفيا في شهر تموز.

الجواهري عاشقا لهمنغواي

وإذا كان ثمة ما يجمع بين الجواهري وهمنغواي، فثمة ما يفرّق، وإذا كان كلاهما يعشقان النساء، إلا أن همنغواي كان ما إن يتعرّف على امرأة حتى لا تنقضي بضعة أيام على تعارفهما ليطلب الزواج منها! يقول هو عن نفسه: تلك هي طبيعتي مع النساء، لا أعرف من أين جاءت الي..؟ عندما أحبُّ أحب أن أتزوّج فوراً، فلا مكان لأوقات الغزل وساعات الانتظار، ومع أن الجواهري تزوّج مرتين، فبعد وفاة أم فرات في عام ١٩٣٨، تزوج شقيقتها أم نجاح «أمّونة» التي رافقته حتى عام ١٩٩٢، حيث توفيت في لندن، إلا أنه يقول عن نفسه إنه لم يعرف طعم الحب، أو يتذوق طعم المرأة الحقيقي وهو على مشارف الخمسين، وذلك يوم أحب أنيتا الكورسيكية من بنات السين في باريس عام ١٩٤٩، ونظم فيها خمس قصائد، كما يقول في حواراته المنشورة في كتاب «الجواهري- جدل الشعر والحياة»، وفيما بعد علاقته مع بارنيا وماروشكا التشيكية.

كان همنغواي يصطاد السمك ولكنه يحب تناوله في مطعم لاتراسا الشهير، حيث تنزل شرفته إلى البحر مباشرة في خليج صغير يرتبط بعمق البحر، في ضاحية على مشارف هافانا حيث الموقع الستراتيجي، وبالقرب من المطعم اليوم ينتصب تمثاله على الساحل، بمحاذاة البحر، ومثلما في حانته الشهيرة وفي مزرعته فقد كان همنغواي يطبع المكان بطابعه، فقد اتسمت حانة بودغيتا دل ميديو بالبساطة والشعبية، ورغم ذلك فقد أصبحت محجّاً يتسابق إلى زيارتها آلاف المشاهير ممن يزورون هافانا، حيث يبادر القائمون عليها بوضع صورهم وأسمائهم، على جدرانها المزدحمة بالأسماء والتواريخ لزيارات من كل أصقاع الدنيا، فقد كان «الشقي» همنغواي يعشق النساء والخمور والملذّات بجميع أنواعها، ويستهويه السفر بلا حدود، وهناك شيئاً من فوضاه الأثيرة.

ورغم أنه عاش في الوقت الضائع كما يقال، فقد أصيب بـ٢٣٧ جرحاً وأجريت له ١٢ عملية، ومكث في المستشفى في ميلانو نحو ٦ أشهر، وقد حدث ذلك يوم كان في الجبهة الإيطالية عندما عمل مراسلاً حربياً في الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي دفعه لاحقاً إلى التشبث بالحياة وخوض غمارها والاستمرار في مغامراته التي بدأها منذ صباه، فقد تشبث بالحياة بكل ما فيها من عنفوان، وهو ما ترك حيرةً واستفهاماً كبيرين حول موته.

لقد وصف همنغواي الموت الذي تعرّض له في الحرب العالمية الأولى عندما قال: لقد متُّ في تلك اللحظة، أحسست روحي تخرج من جسدي. افهموا هذا الإحساس كما تريدون. شعرت بأن روحي تنسلّ من جسدي كما ينتزع منديل حريري من جيب سترة، لكن هذا الشعور تبدد فجأة وعاد الي شيء أنعش جسدي من جديد، وعرفت أنني لم أمت وقد استوحى همنغواي من هذه الحادثة فيما بعد قصته الشهيرة «وداعاً للسلاح»، وكان قد وصف الحرب باعتبارها أخطر قضية في حياة الإنسان وأصعب مشكلة للعقل البشري.. إنها الشيء الرهيب في حياة البشر، ولا نستطيع تناولها إلا إذا قدّرنا خطورتها في صدق وحرارة.

كان أول ما نشره همنغواي وهو ينتقل من الصحافة التي أحبّها، لأنها تعنى بالواقع، إلى الرواية التي تعنى بالمتخيّل هو قصة: لا تزال الشمس تشرق عام ١٩٢٦، وهي تصوير حزين للحياة القلقة المتشردة، لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى، وبخاصة للأميركان في أوروبا، وبمجرد صدور الكتاب أصبح همنغواي مشهوراً، حيث هيمن على نفوس القراء، لاسيما من الشباب، شعور بأن ثمة من يُحسن التعبير عن مشاعرهم.

التحق همنغواي بالجمهوريين في الحرب الأهلية الإسبانية، فترك كل شيء، وكان همّه الأساسي هو القضاء على الفاشية، وكما يقول، فإنه لم يكتفِ بالقتال، بل اشترى سيارة إسعاف وأهداها إلى الثوار. وكان حصيلة مغامرته الإسبانية «قصة موت بعد الظهر»!

وقد التقى همنغواي في إسبانيا بالكاتب الفرنسي المعروف أندريه مالرو وارتبط معه بصداقة مديدة، وقررا الاشتراك في مشروع أدبي هو الكتابة عن الثورة واقتسما المراحل، حيث ألف مارلو كتاب الأمل في عام ١٩٣٨ في حين أصدر همنغواي روايته الشهيرة «لمن تقرع الأجراس» عام ١٩٤٠. وقد تحوّلت روايات وقصص همنغواي إلى أفلام مثيرة غزت الشاشة وتركت انطباعات إيجابية على قدرته في تصوير حياة الحرب وتفاصيلها وآلامها. وهو ما قدّر لي أن أشاهده في أواخر الخمسينيات وبدايات الستينيات.

في عام ١٩٤٦ تزوّج للمرة الثالثة وقرر الرحيل إلى كوبا للعيش فيها نهائياً، حيث سكن في فيلا شهيرة تبعد نحو ٢٠ كيلومترا عن هافانا واسمها كما ذكرنا «لافيهيا» وهي عبارة عن مزرعة فيها أعداد من الحيوانات الأليفة.

ونشر في عام ١٩٥٠ روايته «عبر النهر وتحت الشجر»، ثم روايته الرائعة «الشيخ والبحر» عام ١٩٥٢ التي في إثرها نال جائزة نوبل عام ١٩٥٤، وقد اعتبر الناقد روجيه غرويير أن همنغواي كتب تلك الرواية «الشيخ والبحر» متأثراً بالكاتب ملفيل وروايته «موبي ديك» Moby Dick وذلك كما ورد في كتاب

لصدقي إسماعيل بعنوان «نبلاء الإنسانية» الصادر عن دار رياض نجيب الريس، بيروت، ٢٠٠٨.

وإذا كانت حياة همنغواي قد عرفت كل هذه المنعرجات والمغامرات والتحديات، فإن عزاءه كان التأمل والعزلة والتفكير، وهو يتقدم في مرحلة الكهولة، إلى أن أنهى حياته بضربة واحدة من قدر غامض، لعله كان مثل غموض بعض شخصياته وربما شخصيته الغامضة هو بالذات أيضاً.

يشير الكاتب صباح المندلاوي على لسان الجواهري إلى تفاصيل غالباً ما كان الجواهري يرددها بشأن رفض بعض الناشرين نشر كتب بعض المبدعين، وإذا بهم يتنافسون عليهم بعد أن يذيع صيتهم، وكيف أنه تم رفض بعض مخطوطات همنغواي، الذي عاش الفاقة والعوز والجوع حتى وصل الأمر في إحدى المرات أن يجمع له بعض العاملين في تلك البارات مبلغاً من المال لغرض مساعدته وانتشاله، وذلك قبل حصوله على جائزة نوبل العام ١٩٥٤، حيث انفتحت أمامه أبواب الدنيا، وهو ما ذكّرني بالشاعر المبدع عبدالأمير الحصيري، الذي عاش حياة متشردة، نؤاسية، متصعلكة، وكان في كل مقهى أو بار هناك من يقوم «بواجبه» بدفع متطلباته، فارقه الوحيد مع همنغواي، أنه مات منتحراً ولكن على طريقته، معوزاً ووحيداً ومحروماً من كل شيء بما في ذلك النساء، إلا أنه مُتخماً بالخمرة صديقته الوحيدة وملاذه الأخير، في حين انتحر همنغواي وهو يرفل بكل أنواع الامتيازات والترف.

لقد مزج همنغواي تجربته الأدبية بتجربته الحياتية لدرجة التماهي أحياناً، حيث كانت حياته حافلة بالأحداث والمغامرات والخفايا وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً فكان يخترعها أحياناً ويبدع في تخيّلها، وقد قال عن نفسه: لم أفهم حياتي بعد، لأنني أخشى الالتفات إلى الوراء.

بابا همنغواي

قبل رحيله بأعوام وفي أوقات متباعدة ولأكثر من مرة، وكلما وردت إشارة الى همنغواي في هذه الصحيفة أو تلك باعتباره معلماً بارزاً في الأدب الأمريكي والإنساني، كانت الذاكرة تعود بالجواهري ليروي على مسامعي قصة ذلك الصحفي الهاوي الذي تقدم بطلب للعمل في إحدى الصحف، فاشترط عليه رئيس التحرير أن يجري لقاءً مع الكاتب الشهير همنغواي وليكون مدخلا- لاستمراره في العمل في تلك الصحيفة.

ينتقل الصحفي من بلد الى آخر، حتى يحط في كوبا حيث يقيم همنغواي، يتصل به هاتفياً ويخبره بحقيقة الأمر وإلا سيفقد فرصة العمل المتاحة له، بعد تردد يوافق همنغواي على اللقاء ويقترح أن يلتقيا في مشرب همنغواي.

خلال اللقاء يشعر بشيء من التعاطف وإيّاه، وبعد أن يكتشف فيه بعض السمات التي تؤهله ليكون سكرتيراً له، يفاجئه بذلك، وبراتب أفضل بكثير مما تدفعه له الصحيفة.

لم يكن الصحفي الشاب متوقعاً مثل هذه المفاجأة. يستبد به الفرح والسرور، ويبدأ على الفور بعمله كسكرتير لهمنغواي.

بعد رفقة ومعايشة حميمة تمتد لسنوات وسنوات يدون خلالها ذكرياته وانطباعاته ويومياته، يطلع علينا بكتاب يضع له عنواناً بابا همنغواي؛ يحوي على تفاصيل مهمة مثيرة وينفذ من الأسواق مرات ومرات.. ويظل محط اهتمام وتساؤل القرّاء باستمرار.

حديث الجواهري المتكرر وإعجابه بهذا الكتاب، أغراني لبذل جهد استثنائي للبحث عن هذا الكتاب وأخيراً الحصول على نسخة منه في مكتبة النوري في دمشق.

كنت على ثقة عالية وأنا أحمل اليه الكتاب، أن فرحاً كبيراً سيجتاحه وأن مفاجأة بهيجة لن ينساها ستندلع اليوم، الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٤.

وبالفعل كان فرحه وسروره كبيرين بالكتاب هذا.

عصراً، قرأت له مقدمة الكتاب ولمؤلفه هوتشنز والتي تضمنت الإشارة الى انتحار همنغواي في الثاني من تموز عام ١٩٦١ وأنه من مواليد الحادي والعشرين من تموز عام ١٨٩٩، أي أنه ولد وتوفي في نفس الشهر. وهذا ما حدث مع الجواهري لاحقاً، إذ ولد وتوفي في نفس الشهر وكان الفارق يوماً واحداً ما بين عيد ميلاده ووفاته. ولد الجواهري في السادس والعشرين من تموز عام ١٨٩٩ وتوفي في السابع و العشرين من تموز عام ١٩٩٧.

شخصية فريدة

في زحمة التفاصيل المثيرة كنت أراه مأسوراً بما أقرأ له وكأن لسان حاله يقول: أية شخصية فريدة؟!

وتكبر الدهشة حينما يصف السكرتير بيته، إذ لا يصدق المرء ما يقرأ.

يقاطعني الجواهري بقوله:

– ما زلت مذهولاً بما تقرأ لي عن حياة همنغواي.

في الثانية والنصف من عمره يستخدم المسدس وفي الثالثة يطلق أول رصاصة منها. في السابعة والنصف مساء أتوقف عن القراءة.

ومرة اخرى وفي العاشرة والنصف ليلاً أعاود القراءة وحتى الثانية عشرة والربع. الصفحات المقروءة ممتعة ولذيذة، هكذا يبدي الشاعر الكبير رأيه فيها.

في اليوم التالي أتابع ما توقفت عنده، يستوقفنا خطاب همنغواي لدب يوصد الطريق أمام الشاحنات والذي على أثره يلين ويتراجع تاركاً الطريق العام.

يعلق الجواهري: أية قدرة يملك هذا الرجل؟!

وتتوالى الصفحات، ومن بين ما نقرأ: كان أرنست يحمل باراً متنقلاً؛.

يتساءل الجواهري: كم كان يعشق الحياة والشراب والسفر وتستهويه الملذات؟.

وتطل جملة اخرى لتقول: إنه كان لا يثق بالطعام والشراب الذي يقدم له في البيوت؛.

لذا فإن زياراته محدودة جداً لأصدقائه مقابل كثرة زيارة الأصدقاء له.

ومن خلال القراءة يتكشف لنا نمط أصدقائه وأغلبهم من الشخصيات البارزة والشهيرة.

يتابع الجواهري بشغف وتركيز عاليين، وأحياناً يطلب إعادة هذه الجملة أو تلك، لكي يتشبع منها.

ليلاً أتابع القراءة من جديد فتستوقفه علاقة همنغواي بمادلين ديتريشن فيعلق قائلاً:

– إنها علاقة حب فريدة.

كذلك يلفت انتباهه، إعجابه بمشاهدة أفلام الملاكمة أو حضور المباريات لهذه اللعبة في نيويورك.

لقطة اخرى تثير الاهتمام والتأمل، يوم يدخل همنغواي حديقة الحيوانات وبرفقة سكرتيره، وكيف يخاطب الغوريلا؛ الى درجة تثير شجون الحارس الذي رغم مضي وقت طويل على عمله في هذا المكان، يعجز عن ترويضه، حينها يندب حظه ويلعن نفسه بالقول: اللعنة عليّ؛.

لقطة اخرى فريدة، حينما يطلب من سكرتيره أن يتابع ثمن مخطوطته عبر النهر ووراء الأشجار؛ والبالغ قدرها ٨٥ ألف دولار أعلق حينها قائلاً:

إنها أقرب الى جائزة السلطان عويس.

عصراً استأنفت قراءة ما انتهينا اليه ليلة أمس.

في الصفحات المعدودات التي شرعتُ بقراءتها، تبين لنا أن همنغوي يستحم بالأسبرتو والإسفنج، كانت تلك معلومة جديدة، وربما بدا الأمر غريباً لنا، إذ يندر أن يستحم أحد بالكحول والإسفنج، وإذا ما رغب إنسان ما بذلك، فكم يستلزمه من الكحول؟!

استوقفته أيضاً المعلومة التي تشير الى ذهاب همنغواي الى البار ليطلب كأساً من الشوكران؛

ومما يردُ على لسانه:

إن الشراب هو نوع من السموم، لقد تناول أرسطو الشوكران، إنه حاد ولاذع وقاتل كما يقال؛. وحينما بلغنا الفقرة التي تقول:

إن ماري في لندن مع روبرت بلفيل وتبعث لك تحياتها. أي للسكرتير. وتقول أنهم في أراجيح ساحة سان مارغريت يضعون القوارب بدلاً من الجياد الخشبية، ولا أدري إن كانت هذه شيفرة بينكما أم لا... ولكنني أقولها كما أسمعها؛.

طلب إعادة القراءة لها.

كذلك أعجبته الجملة التي تقول:

فالمرء لا يمتلك الشيء امتلاكاً حقيقياً إلا حينما يهبها لشخص آخر؛.

في ص١١٧ لفت انتباهه العبارة التالية: كان من مسرات أرنست الخبيثة هيامه باختلاق الحوادث؛.

وعلى أثر هذه العبارة تساءل الجواهري: هل يعني أن الكثير من المغامرات والمخاطرات والمجازفات التي نقرأ عنها، ربما هي وهمية ومختلقة.

علق الجواهري: كم هو بارع في تحليله؟!

مباهج المبدع

وفي ص١١٩ كنت أقرأ له:

لقد كانت ثقة أرنست في استمرار الأوقات السعيدة مبنية على وجهة نظره في تنظيمه الدقيق لساعات أيامه وأسابيعه، فكل يوم يتحدي الآخر بمباهجه؛.

أيقظت الجملة الأخيرة عجبه وعقّب:

لاحظ ما يقول: فكل يوم يتحدي الآخر بمباهجه.

في ص١٢٠ كنا أمام معلومة تشير الى قدرة همنغوي ومعرفته في تقويم أحجار الميناء الثمينة.

علق الجواهري عندها بشيء من الإكبار:

تصور أنه بالإضافة الى الصيد والكتابة أنه يجيد فرز الأحجار الكريمة.

في ص١٢٣ أعجبته الصورة التي يرسمها لطائر الحمام حينما يقول:

شيء واحد يلفت نظري في الحمام.. أنه على أهبة الطيران.

كذلك أعجبته إشارة همنغواي وأثناء مروره مع سكرتيره ببائع عجوز، بأن هذا البائع يمتلك ببغاءً عمره ٢٤ عاماً وقد أصيب بالبرد في يوم ما وراح يردد أنا ذاهب الى السماء؛ ثلاث مرات ونفق.

في ص١٢٥ وجدت عبارة همنغوي وقعها في قلبه ووجدانه كيف يستطيع أي إنسان أن يعيش في نيويورك بينما هناك فينسيا وباريس؛.

وراح يحدثني عن باريس الساهرة حتى الصباح ومباهجها ويردد بعضاً من أبيات قصيدته تعاليت باريس؛.

في ص١٢٧ نعرف أن همنغواي مرشد مروري وقد أعان السواق لمعرفة الطرق والشوارع لمدة ستة أيام.

علق الجواهري: هذه المرة يبدع في الإرشادات المرورية.

في ص١٢٨ استهجن الجواهري صمت ادامو؛ أثناء دورانه في المدينة ثلاث مرات ودون ان يكلف نفسه عناء السؤال من الآخرين عن الطريق الى الفندق، اعتقاداً منه أن السؤال فضيحة لا تغتفر.

علق الجواهري هنا قائلاً: أنظر الى الأرستقراطية. كيف تتصرف؟!

في ص١٢٩ أثنى على همنغوي حينما غير العنوان الطويل لقصته حياة فرانسيس ماكومبر القصيرة السعيدة؛ الى عنوان وجيز ومختصر وهو العري.

في ص١٣٢ أبدي إعجابه بقول برجمان وهي تقول:

وإذا تعلم الإنسان أن يصبر في الشدائد لانتهى كل شيء نهاية حسنة.

وعقّب أيضاً: هذا ينطبق على.. هل لاحظت صبري؟!

في ص١٣٤ يسأل السكرتير همنغوي:

هل صحيح أنهم أخرجوا مئتي قطعة حديدة من ساقك؟!

يجيب همنغوي:

مئتان وسبع وعشرون قطعة من ساقي اليمنى.

تثير هذه المعلومة دهشة الجواهري فيقدح بسؤاله:

أية قدرة وأية طاقة على التحمل.. من يصدق ذلك؟!

إن هذا الكتاب وكأنه يسبح في عالم الأساطير.

الثلاثاء ٢٠ أيلول ١٩٩٤:

صفحات جديدة. لم تكن الصفحات مغرية اليوم.. إنها تعج بأسماء الكثير من الشخوص والأماكن وتستلزم الشرح والتوضيح. كانت العبارات مبتسرة أو مبتورة، أو غير مدققة في إيصال ما تريد.

ولم يختلف الأمر ليلاً.. إذ افتقرت الصفحات التي قرأتها له الى السلاسة والمتعة وغلب عليها السرد.

الأربعاء ٢١ أيلول ١٩٩٤:

صفحات جديدة.. ومن بين ما حملت تلك الصفحات تأكيد همنغوي على أن يتوفر المناخ الملائم للكاتب وضرورة عدم قطع سلسلة أفكاره.. هنا تذكر الجواهري الواقعة التالية:

مرة زجرت ونهرت أختي نبيهة حينما كانت شابة. لأنها فتحت الباب عليّ وأنا أكتب.

كل أفراد العائلة كانوا يلتزمون الصمت حينما أفكر أو أترنم بمقاطع شعرية جديدة. أو بمشروع قصيدة.

في آخر زيارة لها ذكرتني بما حدث في الثلاثينات كيف زجرتها ودفعتها. وأنا أكتب قصيدة جميلة نسيت اسمها الآن.

الخميس ٢٢ أيلول ١٩٩٤:

صفحات اخرى تفتقر الى الحرارة، واقرب منها الى البرودة غير مشوقة، الترقب، والإثارة فيهما ضعيفان.

قلت له: المقاطع السابقة كانت أكثر إثارة. هز برأسه وقال: تمام.

عن الجواهري الليالي والكتب- صباح المندلاوي

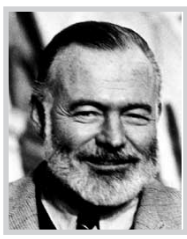

لقد كانت ثقة أرنست في استمرار الأوقات السعيدة مبنية على وجهة نظره في تنظيمه الدقيق لساعات أيامه وأسابيعه، فكل يوم يتحدي الآخر بمباهجه.. أيقظت الجملة الأخيرة عجبه وعقّب: لاحظ ما يقول: فكل يوم يتحدي الآخر بمباهجه. في ص١٢٠ كنا أمام معلومة تشير الى قدرة همنغوي ومعرفته في تقويم أحجار الميناء الثمينة.

على الفور، كان يتنزه برفقة زوجته ميري ويلتش في شارع "سان ميشيل" في باريس، في يوم ربيعي ماطر من العام ١٩٥٧، كنت أسير على الجانب الآخر من الرصيف متوجها إلى حديقة لوكسمبورغ، كان يرتدي بنطال جينز باهت اللون وقميصا أيرلنديا مخططا، وعلى رأسه قبعة بيسبول. نظارته الصغيرة الدائرية ذات الإطار المعدني كانت الوحيدة التي تبدو في غير مكانها، كان يبدو بهذه النظارات أكبر من سنه بكثير. في ذلك العام كان ارنست قد قارب الستين من العمر، وكان يبدو عملاقا وكان من السهل التعرف عليه من بعيد، وبالرغم من كلّ هذا، لم تكن تبدو عليه علامات العنف والقوة الصارخة. كان يرغب أن يبدو قويا دون شك، خاصة وأنه يتميز بخصر رفيع ورجلين نحيلتين، تنتعلان حذاء كبيرا. كان يبدو حيويا وهو يتنقل ما بين أكشاك الكتب القديمة بين حشود من الشباب القادمة من جامعة السوربون، وكان من المستحيل أن يتوقع المرء بأنه قد تبقى أربع سنوات فقط لنهاية حياته.

غابرييل غارسيا ماركيز يتحدث عن ارنست همنغواي

ترجمة /خيري حمدان

شعرت بالتردد بين رغبتين كالعادة، ما بين المسارعة لإجراء لقاء صحفي أو قطع الطريق لتقديم واجب التحية والتعبير عن إعجابي الكبير بأدبه. وفي كلتا الحالتين كنت سأواجه الكثير من الصعوبات لأن لغتي الانكليزية كانت متواضعة للغاية، ولا أعتقد بأنه كان يتحدث بدوره الاسبانية ببلاغة، لهذا وحتى لا أهدر تلك اللحظة النادرة، وضعت يدي على فمي وصحت بكل صوتي "مايسترو"، كنت أبدو كطرزان وهو يصيح في الغابات. أدرك ارنست همنغواي بأنه هو المقصود وسط هذا الحشد الكبير من الشباب، لوح لي بيده وصاح بالاسبانية "وداعا يا صديقي". كانت تلك الحادثة هي اللقاء الوحيد الذي جمعني مع همنغواي.

في تلك المرحلة كنت قد بلغت الثامنة والعشرين من العمر، وكنت قد أصدرت رواية واحدة وحصلت على جائزة وطنية للأدب في كولومبيا. كنت أقطن باريس دون نقود أو هدف واضح. كنت قد اعتمدت في قراءتي للأدب الأمريكي على أعمال كاتبين يكبرانني بالسنّ، وكانا مختلفان في طريقة كتابتهما وفكرهما، إلى الحدّ الذي يلغي أحدهما الآخر، ولا يمكن أن يكون أدب أحدهما مكمل للآخر في أيّ حال من الأحوال. كان من الصعب مقابلة الكاتب الأول ويليام فوكنر، وكنت أتصوره كمزارع شمر عن أكمام قميصه مداعبًا بإحدى يديه كلبين صغيرين أبيضين، كما بدا في اللوحة التي رسمها كارتييه بريسون. والآخر كان همنغواي المحكوم قريبا بالموت، والذي ترك لديّ انطباعا بأن حدثا كبيرًا قد ألم لي، حدث يمرّ خلال الحياة مرة واحدة فقط.

لا أدري من قال بأننا نحن الروائيون نقرأ روايات الآخرين فقط حتى نتمكن من تحليل طريقة كتابتها. أعتقد بأن هذا الطرح صحيحًا، لا نكتفي بالأسرار الكامنة في الصفحات المكتوبة أمامنا، ولكننا نعمد لقلب الصفحات لمعرفة كنه هذه الأسرار بين سطورها وعند حوافها. هناك طريقة خفية ممتنعة ويصعب شرحها، تمكننا من تحليل الرواية لعناصرها الأولوية لدراستها وإدراك الآلية الداخلية للرواية ثم إعادة تركيبها مجددا. الطريقة المذكورة تبدو مستحيلة لدى أعمال فوكنر، لأنه لا يمتلك نظام عضوي واضح في الكتابة، بل يعتمد على نهج عشوائي في الكتابة والخوض في عالم توراتيّ خصوصيّ، يمكن مقارنة هذه الطريقة بإطلاق قطيع من الغنم في محل لبيع الكريستال. وإذا ما تمكنا من تحليل صفحة من كتابات فوكنر إلى عواملها الأولية سرعان ما سندرك بأنه ينقصها الكثير من العناصر كالبراغي ويبدو من المستحيل إعادة تركيبها إلى وضعها الأصلي. الوضع يبدو معكوسًا لدى أعمال همنغواي، الذي يضع البراغي المعنية في أماكن واضحة للعين المجردة، مستخدمًا بعض العواطف والإلهام والجنون، والكثير من الطاقة الباهرة. لهذا ربما كانت أوضاعي الروحانية أقرب لفوكنر، في الوقت الذي كان يجذبني همنغواي مهنيًا. كان همنغواي حقيقة كاتب حاذق وماهر إلى حدّ بعيد. في الحوار الصحفي التاريخي الذي أجراه جورج بليمتن مع همنغواي، وضع بليمتن على محك كفة الميزان التصور الرومانسي للإبداع لدى همنغواي، الذي أجاب بأن الرخاء الاقتصادي والصحة الجيدة هي عوامل ذات أهمية عضوية للكتابة الجيدة، كما أن تنظيم الكلمات وصفّها تعدّ من المهام شديدة الصعوبة في الإبداع الأدبي. ويضيف همنغواي بأن الكتابة إذا تحولت إلى خطيئة ومصدر للسعادة، عندها لن يمنع الكاتب عن مواصلة الكتابة سوى الموت، ويختم الكاتب محاضرته قائلا، بأنه من الممكن عند المساء التوقف عن العمل حين يكون لدى الكاتب تصورًا مسبقًا عن عمله صباح اليوم التالي. لا أعتقد بأن كاتبًا ما قد قدّم نصيحة بهذه القيمة فيما يتعلق بمشروع الكتابة، حيث أجد بأن ما قاله همنغواي يعتبر وسيلة نادرة لمواجهة تحدّي الصفحة البيضاء صباح كلّ يوم!.

كلّ عمل أبدعه همنغواي يدل على تجلٍ عبقريّ للكاتب، لكنه قصير الأجل ومفهوم إلى حدّ كبير. حيث نجد بأن القلق الداخلي العميق لعمله الكتابي خاضعٌ لسيطرة وتقنية فائقة ومحددة، ما يطلق عنان التوتر في الوسط الزلق والمحفوف بالمخاطر في فضاء الرواية. هذه السيطرة التقنية تعدّ شرط الكاتب الشخصيّ ولهذا يخطئ الكاتب حين يحاول العبور من خلال حدود حواجز إبداعه. لهذا أيضًا يمكننا قراءة وتحديد ما يفيض عن المألوف والمعتاد في كتابته بسهولة أكثر مما نجده لدى الكتاب الآخرين. رواياته تبدو وكأنها قصص وحكايات بدون نهاية، يتخللها الكثير من الأشياء. وعلى العكس من ذلك، نجد بأن القصص التي كتبها تترك انطباعا لدى القارئ بأنه لم يقل كلّ ما لديه، وأن هناك ما صمت عنه، وهنا يكمن سحر وجمال أدب همنغواي. خورخي بورخيس يعتبر أحد الكتاب الكبار الذين تمكنوا أيضًا من إتقان القيود التقنية لهمنغواي، ولم يتخل عنها أبدًا.

رصاصة أطلقها فرانسيس ماكومبر تجاه أسد وصفت كمحاضرة في عملية الصيد، ولكنها جاءت في الوقت نفسه كخلاصة علمية في المشروع الكتابي. في قصة أخرى كتبها همنغواي، وصف خلالها كيف تمكن ثورٌ من لمس صدر المصارع، بعد أن تمكن من الدوران عند إحدى الزوايا بطريقة تقدر عليها القطط ذات المرونة الكبيرة فقط.

بتواضع كبير أرى بأن مثل هذه الأفكار لا يمكن أن تراود إنسان عاديّ، لكنها أفكار العمالقة من مستوى همنغواي. كتابات همنغواي مليئة بهذه الومضات، تبدو في ظاهرها بسيطة لكنها باهرة ومميزة، كما تظهر الحدّ الذي انزوى فيه الكاتب في عالمه الإبداعي الخاص – وهو شبيه بجبل الجليد الذي يقع سبعة أثمانه تحت الماء.

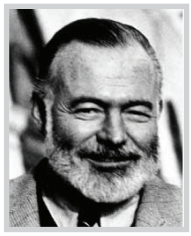

> يسرني أن أضيف لهذه القصص قصة "قطة تحت المطر"، حيث يمكننا أن نلاحظ طاقته الإبداعية مركزة هناك. قد يبدو كل هذا إحدى نزقات القدر، لكني أجد بأن أجمل أعماله الإنسانية على الإطلاق مع أنها ليست في منتهى الإتقان رواية "عبر النهر نحو الأشجار"، وحسب ما قاله همنغواي، بدأ هذا العمل كقصة لكنه تحول إلى مشروع رواية لاحقا. ومن الصعب الآن شرح جميع الهفوات والفراغات البنيوية والأخطاء التقنية لدى هذا الكاتب المهنيّ الماهر، كما يصعب شرح الحوارات المصطنعة وإن كانت جميلة لدى أحد أهم كتاب فن الحوار عبر تاريخ الأدب. حين نشرت الرواية عام ١٩٥٠ لم يرحمه النقاد لعدم دقتها، شعر همنغواي بالحرج الشديد، جرحته كلمات النقاد فردّ عليهم من هافانا ببرقية عاطفية كانت دون المتوقع، أهانت كرامة كاتب بحجم همنغواي. لم يكن هذا أفضل ما كتب همنغواي من الروايات، ولكن تلك الرواية كانت تليق به. في الواقع كان قد كتب تلك الرواية في ليلة خريفية قلقة، وكان الشعور بالحنين متفجرا لديه، كما كان قد أدرك بأن نهايته قد باتت قريبة! همنغواي لم يشحن أيّ عمل آخر بهذا القدر من الجمال طوال حياته، ترك في هذا العمل جزءًا كبيرًا من ذاته. وكان هذا يتمثل في عدم لجوءه لنصر رخيص (الموت الحتميّ لبطل الرواية).

أحداث الرواية كانت تسير بشكل هادئ وطبيعي، وكانت تحمل مفاتيح ورموز انتحاره.

عندما يعيش كاتب فترة طويلة في أجواء عمله المحبب، بعمق وكثافة، ينجح في نهاية المطاف من قلب الفكرة الأساسية للعمل حسن نية الكاتب فيما يتعلق بأعماله وطريقة كتابته هي السبب التي جعلت همنغواي يصل إلى قمّة مجده عبر حكاياته وقصصه وليست رواياته بحدّ ذاتها.

أجد بأن قصصه أكثر ارتقاءً ونضوجًا. إذا أخذنا على سبيل المثال "لمن تقرع الأجراس؟" سيجيب همنغواي بأنه لم يكن لديه تصور مسبق لبناء الرواية، لكنه كان يرتجل يوما بعد يوم خلال مرحلة إنجاز الرواية. ليس بالضرورة أن يخبرنا همنغواي هذه الحقيقة، لأنه من الممكن ملاحظتها في هذه الرواية. على العكس من ذلك، نجد بأن قصصه التي كتبت عفويا جاءت في منتهى الكمال، كقصة الفتيات الثلاثة الساكنات في أحد النزل في مدريد، حيث منعت الثلوج المفاجئة مشاركتهن في مباراة مصارعة الثيران بعد ظهر يوم ١٦ أيار، يوم القديس إيسيدورو. ومن هذه القصص التي ذكرها أمام الصحفي بليمبتن قصة "القتلة"، "عشرة هنود حمر"، و "اليوم هو الجمعة"، وجميعها قصص في منتهى الجمال والروعة.

ويسرني أن أضيف لهذه القصص قصة "قطة تحت المطر"، حيث يمكننا أن نلاحظ طاقته الإبداعية مركزة هناك. قد يبدو كل هذا إحدى نزقات القدر، لكني أجد بأن أجمل أعماله الإنسانية على الإطلاق مع أنها ليست في منتهى الإتقان رواية "عبر النهر نحو الأشجار"، وحسب ما قاله همنغواي، بدأ هذا العمل كقصة لكنه تحول إلى مشروع رواية لاحقا. ومن الصعب الآن شرح جميع الهفوات والفراغات البنيوية والأخطاء التقنية لدى هذا الكاتب المهنيّ الماهر، كما يصعب شرح الحوارات المصطنعة وإن كانت جميلة لدى أحد أهم كتاب فن الحوار عبر تاريخ الأدب. حين نشرت الرواية عام ١٩٥٠ لم يرحمه النقاد لعدم دقتها، شعر همنغواي بالحرج الشديد، جرحته كلمات النقاد فردّ عليهم من هافانا ببرقية عاطفية كانت دون المتوقع، أهانت كرامة كاتب بحجم همنغواي. لم يكن هذا أفضل ما كتب همنغواي من الروايات، ولكن تلك الرواية كانت تليق به. في الواقع كان قد كتب تلك الرواية في ليلة خريفية قلقة، وكان الشعور بالحنين متفجرا لديه، كما كان قد أدرك بأن نهايته قد باتت قريبة! همنغواي لم يشحن أيّ عمل آخر بهذا القدر من الجمال طوال حياته، ترك في هذا العمل جزءًا كبيرًا من ذاته. وكان هذا يتمثل في عدم لجوءه لنصر رخيص (الموت الحتميّ لبطل الرواية).

أحداث الرواية كانت تسير بشكل هادئ وطبيعي، وكانت تحمل مفاتيح ورموز انتحاره.

عندما يعيش كاتب فترة طويلة في أجواء عمله المحبب، بعمق وكثافة، ينجح في نهاية المطاف من قلب الفكرة الأساسية للعمل الأدبي إلى حقيقة وواقع.

أمضيت ساعات وأيام طويلة بالقراءة في ذلك المقهى الباريسيّ الواقع على شارع "سان ميشيل"، وكان يجده همنغواي لطيفًا وبسيطا، وكان يأمل دائمًا أن يقابل تلك الفتاة التي قابلها عصر أحد الأيام، وكانت تحمل في عينيها نظرة جليدية، الفتاة كانت جميلة وبريئة وقصة شعرها قريبة الشبه لجناح الغراب الانسيابي. "أنت لي وباريس لي أيضًا" كتب لها وكانت كلماته تحمل مشاعر الملكية الذاتية والمنعكسة دائمًا في كتاباته. كل شيء تمكن همنغواي من اكتشافه وكل لحظة استطاع أن يعيشها، كان يشعر بأنه يمتلكها وإلى الأبد. لم يكن بوسعي أن أمرّ بالمكتبة الواقعة على شارع "أوديون" رقم ١٢ في باريس (والتي لم تعد كما كانت يوما ما) دون أن أتصوره وهو يحادث سيلفيا ب في انتظار حلول الساعة السادسة من بعد الظهر على أمل التقاء جيمس جويس. بعد زيارة واحدة لهمنغواي في كينيا عمّد نفسه سيد العجول البرية والأسود والأسرار الكامنة لاصطياد الحيوانات، عمّد نفسه ملكًا لمصارعي الثيران والملاكمين والإرهابيين الذين من الممكن أن يكونوا قد ظهروا في حياته لحظة واحدة عابرة. إيطاليا، اسبانيا، كوبا، نصف العالم مليء بالأماكن التي بات يشعر بأنه يمتلكها لأنه مرّ بها وعلقت في ذاكرته. في كوخيمار بالقرب من هافانا حيث عاش صيّاد وحيد "العجوز والبحر" هناك تمثال للنصف العلوي لهمنغواي مطليّ بماء الذهب. في قرية فينكا فيخيا في كوبا حيث عاش همنغواي جزءا طويلا من حياته حتى الممات تقريبًا، لا يزال بيته كما تركه محاط بالأشجار والأعشاب ومليئ بكتبه النادرة إضافة لمكتبه الخاص، وحذاءه العملاق والغنائم التي حصل عليها أثناء صيده في الأدغال، وأشياء كثيرة صغيرة لها علاقة بترحاله الطويل حول العالم. كلّ هذه الأشياء بقيت ملكا له حتى بعد رحيله عن هذه الحياة، بقيت أشياؤه حية تحمل جزءا من روحه بعد أن شحنها بسحر تسيّده وحضوره القويّ. قبل سنوات ركبت مع فيديل كاسترو في عربته ورأيت كتيّب صغير مربوط بقطعة من الجلد الأحمر. "إنها من السيد همنغواي" قال كاسترو. في الواقع وبعد عشرين عام على غياب همنغواي كان يظهر في أماكن غير متوقعة أبدًا، ويتكرر هذا بشكل ملحّ وفي الوقت بعفوية فريدة، كما حدث في ذلك الصباح البعيد خلال شهر مايو حين صاح بأعلى صوته ملوّحًا "وداعًا يا صديقي"، من على الجانب الآخر لرصيف شارع "سان ميشيل" في باريس.

مجلة نزوى ايار ٢٠٠٤

همنغواي .. وجرثومة التجسس

ترجمة واعداد / عادل العامل

ربما ماكان للروائي الاميركي الشهير ارنست همنغواي (HeMingWay) ان يصبح ما اصبح لولا حب الصيد الذي زرعه في قلبه ابوه المولع بالمغامرة في الغابات وهو يهديه بندقية ويصحبه معه في رحلات الصيد وهكذا اولع بحياة العراء فيما بعد ، سواء كان ذلك على جبهات الحرب العالمية الاولى كسائق سيارة اسعاف ،
او في الحرب الاهلية الاسبانية التي ناضل خلالها الى جانب الجمهوريين ، او في الحرب العالمية الثانية كمراسل حربي في الجيش الاميركي ، او في حلبات مصارعة الثيران ، او في سفراته الاسيوية والافريقية الشهيرة فيما بعد .
وربما ماكان له ان يبدع شهيرته (الشيخ والبحر) لولا ولعه هذا بالعراء (عراء البحر) هذه المرة حيث التقى بطل روايته الحقيقية ، كما ادعت احدى الصحف الكوبية ، وبعد صدور لرواية ، قائلة ان الصياد ميغيل راميرز ، "٦٨" عاماً ، هو البطل الوحيد الرواية همنغواي ، لانه قد عاش هذه القصة مع سمك القرش فعلاً ، وان همنغواي قد ابتاع القصة منه مقابل ان يشتري له مركباً وبنطلوناً جديداً !
غير ان وراء ذلك العراء الفسيح كان هنالك سر لم يعرف به احد في غمرة الصخب المحيط بحياة الروائي حتى انتحاره في كوبا عام ١٩٦١ انه قصة تجسس قام به على هامش سفراته الاسوية وامتد الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما جاء في مقال الكاتب بيتر موريرا ، المنشور حديثاً، وكان موريرا ، المعجب بهمنغواي وكتبه ، كما يقول ، قد ذهب عام ١٩٩٤ الى هونغ كونغ متتبعاً اثار الروائي الاميركي الذي كان هناك في اوائل اربعينيات القرن الماضي ايام الحرب العالمية الثانية ، حيث تنقل بين الصين وبورما وهونغ كونغ.
ولم يجد موريرا مبتغاه في كتاب زوجة همنغواي الثالثة مارثا غيلهورن التي كانت معه في تلك الرحلة ، ولا لدى المحاربين القدماء الذين عاشوا في هونغ كونغ ابان حرب الصين واليابان التي انستهم فظائعها الكثير ولم يتذكروا شخصية ادبية شهيرة مثل همنغواي تزور المستعمرة انذاك .
غير ان موريرا التقط رأس الخيط بعيداً عن ساحة الاحداث ، في مكتبة بجامعة برينستون الاميركية ، من رسالة كان همنغواي قد كتبها عام ١٩٤١ الى وزير الخزانة الاميركي، وقد ادى تقصي ماجاء فيها الى معرفة ان البداية كانت حين طلب هذا الوزير ، عن طريق نائبة هاري هوايت ، من همنغوي وزوجته الذاهبين انذاك الى هونغ كونغ بعض المعلومات الاستخبارية عن نظام الجنرال شيانغ كاي –شيك في الصين، وجاء في الرسالة معلومات عن العداء بين نظام كاي – شيك القومي والشوعيين الذين اعتبرعم كاي – شيك اخطر عليه من المحتلين اليابانيين ، وان الحرب الاهلي هناك حتمية ان لم يحصل الشيوعيون على منطقة مستقلة لهم وان تضمن الولايات المتحدة ان لايستخدم كاي – شيك مساعداتها له ضد االشيوعيين .
وقد ظلت جرثومة التجسس تلك ، كما يقول موريرا ، عالقة بهمنغواي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، التي ترأس خلالها في كوبا حلقة تجسس يمولها مكتب التحقيقيات الفدرالي لمراقبة رجال الطابور الخامس الاسباني هناك . وفي فرنسا ، ترأس عصبة من المحاربين اتجهت مع القوات الحليفة الى برلين.
وقد كان لتقارير همنغومي العامة والخاصة من اسيا فائدتها بالتأكيد للولايات المتحدة ، كما قال صديقه الدبلوماسي اديسون سامرثارون ولكنها ساعدت ايضاً حكومة دولة اخرى . فقد مرر همنغواي ، بالتعاون مع هادي هوايت ، كل معلوماته الاستخبارية السرية الى جاسوس روسي . وقد شهد شيوعيان سابقان عام ١٩٤٨ بأن هوايت قد اعطاهما وثائق حكومية لتمريرها الى وكلاء سوفييت في نيويورك.
وقد اثبتت الوثائق السرية المحفوظة بعد اطلاقها للاطلاع بعد نهاية الحرب الباردة ، كما جاء في مقال موريرا المنشور في (toronto star) ، ان هوايت كان جزءاً من شبكة استخبارات مناصرة للسوفييت في واشنطن خلال الحرب العالمية الثانية.

اليوم الأخير في حياته ..

أرنست همنغواي : الإنسان يمكن أن يحطم .. لكنه لايهزم

ديب علي حسن

أرنست همنغواي صاحب الشيخ والبحر ينتهي منتحرا وهو القائل «الانسان يمكن أن يحطم لكنه لايهزم».
حسب المصادر التي كتبت عن أرنست همنغواي فإنه أصيب في أواخر أيامه بالاضطرابات النفسية وبدأ يتصرف بتصرفات تدل على عدم اتزانه وشرع مرافقه الخاص هوتشز بالاتصال مع أطباء نفسيين من أجل معاينته ودخل ارنست أحد المشافي ولاحظ طبيبه المعالج أن ارتفاعا ملحوظا في ضغطه قد حصل ووصف طبيب نيويورك النفسي حالته العامة بأنها شعور قاس بالاضطهاد.
وقد لاقى أصحاب أرنست همنغواي الصعوبة في اقناعه بالدخول إلى المشفى النفسي ولذلك حاولوا ايجاد مشفى يضم جناحين، جناح للعلاج النفساني وآخر للجسدي، ودخل المشفى باسم فرنون لورد ولم يكن يسمح له أن يتلقى أيه اتصالات هاتفية ولا كتابة الرسائل، وبوشر بعلاجه عن طريق الجلسات الكهربائية وأخذ أكثر من عشر شحنات واستطاع أن يقرأ بعد أن أصيب بالعجز عن القراءة.
وذات صباح بحثت الممرضة عن أرنست فوجدته في خزانة البنادق وكان يمسك ببندقية وفي يده طلقة وقد أرجع الأطباء حالته إلى أنها ناجمة عن المجازف الجسمانية والفاقة ولكنها ترجع في أساسها إلى شعور بالضعف في مهنته ككاتب ومايرافق ذلك من فقدانه لمكانته الثقافية، ويوم الأحد في تموز عام ١٩٦١م صحا همنغواي في الفجر بمنزله في مدينة كيشتوم ووضع رداءه الأحمر على جسده، مشى على أطراف أصابعه لئلا تستيقظ زوجته ماري مستخدماً سلالم المنزل الداخلية وذهب إلى المطبخ مباشرة، أخذ مفتاح الدور الأرضي من على حائط المطبخ وفتح الباب ثم أخذ بندقية قصيرة بفوهتين كان قد استخدمها سابقا في الصيد ودوت طلقتان فجرتا رأس همنغواي وأعلن أولاده أنه كان ينظف السلاح حين انطلقت الرصاصات.

همنغواي أستاذ القلم وعربة التزلج

كان الكاتب الأمريكي مغرما بصيد الحيوانات البرية ويبدو سعيدا بجوار نمر صريع في صورة تعود إلى عام ١٩٥٣
. أمضى الكاتب والرحالة الأمريكي ارنست همنغواي بضعة أشهر في سويسرا، وتحديدا في بنسيون دو لا فوريه بمنتجع شامبي القريب من مدينة مونترو.
وفي غرفته تلك، كتب بعض فصول قصته "وداعا للسلاح"، التي تحدث فيها عن الحرب العالمية الأولى، ووضع فيها انطباعته عنها ثم ألمح إلى سويسرا كواحة للسلام.
"التزلج على الطريقة السويسرية أشبه ما يكون بالتنقل بعربة قديمة.

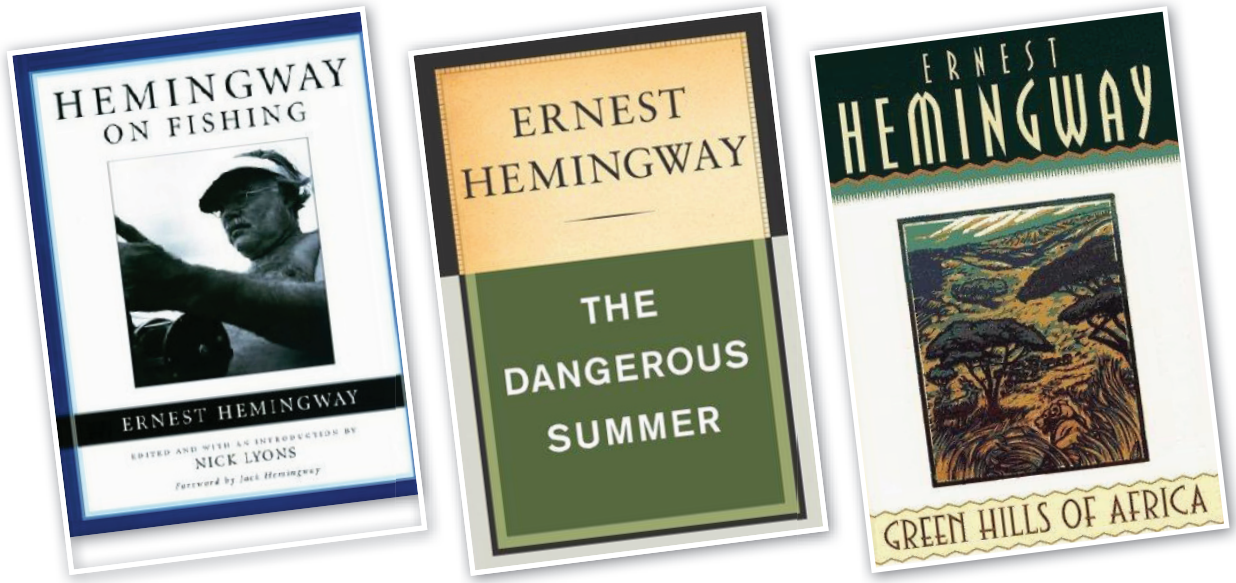

لويجي جوريو
ترجمة : شيماء سامي

عندما يكون الطقس جميلا في يوم الأحد، يجلس سكان القرية، من الجدة العجوز إلى الأطفال الصغار في هذا الجزء المتحرك"، هكذا كتب مراسل صحيفة (تورينتو ستار) الكندية في آذار ١٩٢٢.
ثم شرح كيف يجلس المرء على عربة التزلج، وكيف يجب عليه تحريك ساقية وقدميه، حتى يمكنه الدوران في المنحنيات، ويتابع " تنطلق عربة التزلج على الفور، وتبلغ سرعة عالية في وقت قصير، كان كل هذا مفاجئا لي، فللدوران عند المنحنى يخرج المرء ساقه، لتنغمس قدمه في الثلج"، هكذا وصف الصحفي الشاب تجربته، قبل أن يتحول إلى أحد رموز الأدب في القرن العشرين.
زار ارنست همنغواي سويسرا للمرة الأولى في كانون الثاني ١٩٢٢ رفقة زوجته هادلي، ومن المعتقد أن أول توقف لهما فيها كان في بوفيه محطة قطار مدينة مونترو، عندما وقفا أمام صندوق خشبي صغير براق، أطلت عبر نوافذه فطائر صغيرة بشكل جذاب.
أراد همنغواي واحدة من تلك الفطائر، لأنها مملحة ولها تأثير التوابل على الجعة، ثم استقل القطار إلى شامبي حيث أقاما في بنسيون "دو لا فوريه"، ذي الطابع التقليدي السويسري المميز.
ويقول البروفيسور دافيد شبور أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة جنيف "لقد أحب همنغواي الجبال السويسرية".

الهروب من الحرب

في هذه الغرفة المطلة على جبال الألب، كتب همنغواي بعض فصول واحدة من أشهر رواياته التي تحمل اسم "وداعا للسلاح"، حيث يضع فيها بعض مقتطفات من حياته الخاصة، ويحكي قصة شاب يعمل سائقا لسيارات الإسعاف، ويصاب إصابة بالغة في إحدى الحروب، ثم يقع في حب إحدى الممرضات، قبل أن يفر إلى سويسرا، ويعلق البروفيسور شبور على تلك القصة قائلا "يصور همنغواي سويسرا في تلك القصة على أنها واحة سلام، بعيدة عن مآسي الحرب".

العثور على آثار تسجل حضور هذا الكاتب الأمريكي في سويسرا ليس أمرا صعبا، فهمنغواي الذي سعى أثناء حياته إلى أن يصنع من نفسه أسطورة فنية، وهب جزءا من حياته في مؤلفاته.
ففي بعض من مذكراته التي صدرت عام ١٩٦٤ بعد انتحاره تحت عنوان (الحفل المتحرك) يتحدث عن المشي وسط الثلوج والتزلج في المنطقة المحيطة بقرية لي آفان، "حيث تتساقط الثلوج من فوق أشجار الصنوبر، لتغطي الشوارع مثلما تغطي قمم

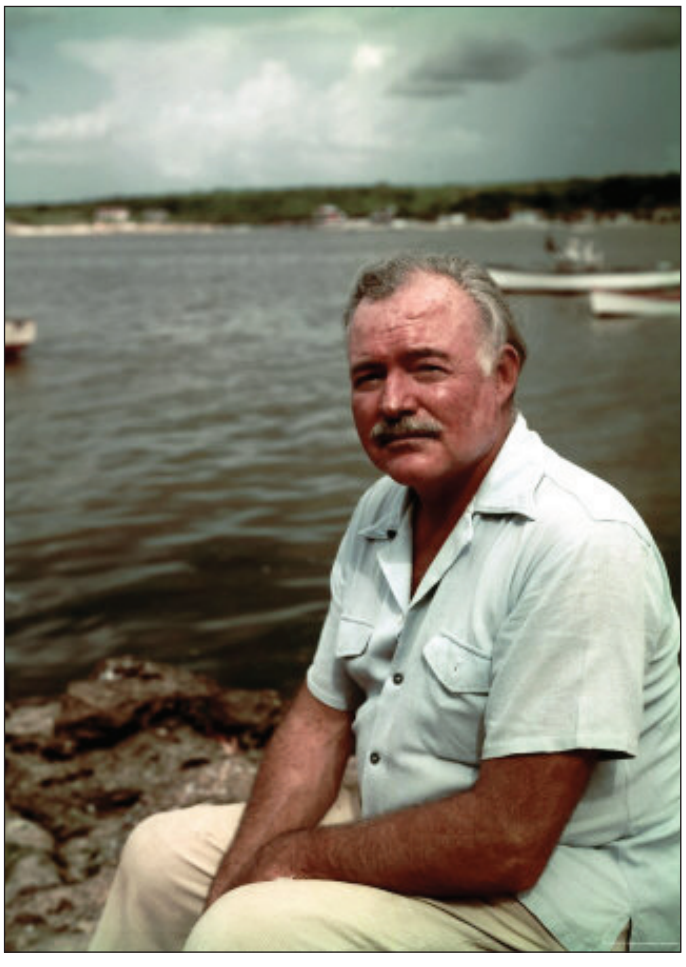

الجبال".
ومن المحتمل أن يكون همنغواي وزوجته قد امضيا بعض الوقت مرة أخرى في ذلك البنسيون بمنتجع شامبي، إذ كان يحب أن يكون رفقة زوجته، محاطا بالعديد من الكتب، أو قابعا في فراشه تحت غطاء وثير، يتأمل السماء المرصعة بالنجوم من النافذة المفتوحة.-
ورأى الكاتب الأمريكي أن (شامبي) و(لي آفان) هما أكثر أماكن هذا العالم راحة؛ فبهما "أكثر أماكن التزلج على الجليد متعة في العالم، والمشروبات الكحولية، والتزلج بالعربة التقليدية والجري على الجليد بالأحذية الخاصة".

لا رياضة للجميع

أحب همنغواي المشاعر القوية العنيفة، فهو صياد سمك وحيوانات متمرس، تابع باهتمام بالغ مصارعة الثيران في بامبلونا الإسبانية وكان يقوم بصيد الحيوانات البرية في غابات السافانا الإفريقية، وعلى الرغم من ذلك، فقد لفت نظره ركوب عربات التزلج السويسرية التقليدية وكتب عنها قائلا "يجلس المرء من دون أية حماية، فوق ثلوج يصل ارتفاعها إلى ١٠ بوصات، ولا يحتاج سوى أعصاب متينة رغم أن هذه الرياضة ليست بالضرورة للرجل القوي".
لقد أثارت عربة التزلج السويسرية التقليدية فضول همنغواي، لدرجة أنه شارك في بعض المسابقات المحلية، وفاز مع ثلاثة من أصدقائه بالجائزة الأولى في مسابقة مولار، ويقبع كأس تلك الجائزة بلونه الفضي في مكتبة جامعة برينكتون الأمريكية محفور عليه اسم همنغواي.
وفي خريف عام ١٩٢٢ زار همنغواي سويسرا كصحفي لتغطية مؤتمر دولي في لوزان حول الإمبراطورية العثمانية (مؤتمر توزيع ما تبقى بعد سقوط الخلافة الإسلامية وإنشاء الجمهورية التركية برئاسة مصطفى أتاتورك الذي صدرت عنه وثيقة لوزان في تموز ١٩٢٣)، وهناك التقى بالزعيم الإيطالي الفاشي بينيتو موسيليني، فكتب عنه قائلا "إن موسيليني أكبر مغرور في أوروبا، فهو بإمكانه إلقاء القبض عليّ وإعدامي رميا بالرصاص، وحتى إن فعل ذلك فسيبقى في نظري متغطرسا ومغرورا".

في مرمى الانتقادات

تجمعت خصال كثيرة في شخصية همنغواي، عصبيته وتعطشه للحياة وحبه للجدل والنقاش وعشقه لتناول الطعام وإسرافه في شرب الخمر، كل تلك الطبائع جعلته محط الأنظار ومستهدف بالنقد من الجميع؛ فقد هاجمه عشاق الطبيعة (والمؤيدون للخضر فيما بعد) لأنه كان يعشق صيد الغزلان والأسود والحيوانات البرية الأخرى مثل وحيد القرن، والتزم الصمت حيال مصارعة الثيران.
ويتهمه دعاة السلام بأنه من مؤيدي الحروب، لأنه شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، فصحيح أنه لم ينأ بنفسه عن أي نزاع مسلح، فقد أسس في باريس عام ١٩٤٤ وحدة مقاومة ضد الإحتلال النازي، ولكنه لم يكن جنديا مقاتلا في الصفوف الأولى، بل بصفته موفدا خاصا لتغطية تلك المعارك، مثلما كان دائما، في الوقت نفسه كانت له آراء واضحة في الحرب فقد كتب "لا تعتقد أبدا أن الحرب ليست جريمة، حتى وإن كانت للحرب مبرراتها".
ويلقي عليه بعض مدمني الخمر باللوم لأنه كان يخلط بين أنوع النبيذ الإسبانية مع الكحوليات الإيطالية، إذ كتب هو بنفسه عن تلك الحقبة قائلا " يمكن للمرء أن يتجرع لترات منها فهي في نهاية المطاف خالية من الكحول" أي أنها بدون مذاق.
لقد كانت رغبة همنغواي في الحياة وحبه لها هي أكثر ما أثار جدلا بين النقاد، فلم تكن حياته بسيطة، وأكد هو ذلك في كتابته قائلا: "ليس من السهل أن تكون إنسانا، وقليلون فقط هم الذين ينجحون في ذلك".

بعد ٥٠ عاما على وفاته منتحرا

صدور الترجمة العربية لـ (المجموعة القصصية الكاملة) لهمنغواي

اصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب في دولة الكويت، ضمن سلسلة كتبه الشهيرة 'ابداعات عالمية' التي تصدر مرة كل شهرين، الترجمة العربية للمجموعة القصصية الكاملة للكاتب الامريكي ارنست همنغواي، وذلك بعد خمسين عاما على وفاته منتحرا.
قام بالترجمة ونفذها بتكليف خاص من المجلس الدكتور موسى الحالول- من مواليد سورية عام ١٩٦٥وراجعها الدكتور اسماعيل صافية- من مواليد سورية ايضا عام ١٩٦١. هذه الترجمة استغرقت سنتين ونصف السنة من العمل المكثف، وسوف تصدر في ثلاثة اجزاء، علما ان ما صدر منها هو الجزء الاول.

تاتي اهمية هذه الترجمة كما يقول مترجمها، من انها هي الترجمة الاولى الكاملة للاثار القصصية التي ابدعها الكاتب الامريكي ارنست همنغواي، علما ان القارئ العربي تعرف اليه من رواياته خاصة 'الشيخ والبحر' التي بيع منها حين صدورها عام ١٩٥٢ مليوني نسخة خلال يومين من صدورها الاول، اما فيما يتعلق بالاعمال القصصية لهمنغواي، فان المترجم الحالول يقول انه تبين له ان ما ترجم منها للعربية لا يتجاوز نصفها، اضف الى هذا ان ترجمة اعمال اي كاتب لاي من اللغات انما ياتي لعدد من الاسباب منها ان الترجمة قد تنفذ من الاسواق، وربما تتغير اللغة المترجم اليها وتتطور، ومنها ان تعدد الترجمات قد يرضي الاذواق المختلفة. يعزو المترجم عدم ترجمة الاعمال القصصية الكاملة لهمنجوي للغة العربية في السابق، لعدد من الاسباب منها ان همنغواي طعّم اعماله هذه بتعابير من اربع لغات اضافية اخرى هي: الفرنسية، الاسبانية، الايطالية والالمانية، ما يزيد في صعوبة ترجمتها، اضف الى هذا ان هناك سببا اخر يجعل من ترجمة قصص همنغواي للعربية مهمة صعبة، يتمثل في تلك الخصوصية الثقافية لبعض قصصه، ويقدم المترجم نموذجا لهذه الخصوصية من قصة تحكي عن صيد الاسماك، ويضيف قائلا: انه قد يتبادر الى ذهنك للوهلة الاولى ان تلك قصة سخيفة وخالية من اي مضمون، غير ان القراءة الثانية، تكشف لك ان رحلة الصيد هذه لم تكن سوى اطار قصصي اراد همنغواي عبره، ان يلمح الى جرح عميق الغور لدى بطله، كما اراد من خلاله ان يمجد العمل الانساني والمثابرة في تحقيق الذات والاصرار على الحياة، فابطال همنغواي عموما يعانون جراحا عميقة يحاولون نسيانها او تجاوزها عبر الانخراط اما في صيد الاسماك او الحيوانات البرية او مصارعة الثيران او في التزلج على الجليد او في سواها من الانشطة الاخرى، ويضيف المترجم قائلا، الا ان الاسلوب المعمى المجرد من كل تفاصيل او تزويق هو المسؤول عن اي سوء فهم قد يحصل، ويسمي همنغواي هذا الاسلوب 'مبدأ جبل الجليد'، اذ ان همنغواي تعلم من جرترود شتاين ان يترك شخوصه يعيشون حياتهم ولا يقول عنهم شيئا، بل يجعل افعالهم هي ما يشير لدواخلهم، كما تعلّم من الشاعر الامريكي ازرا باوند الذي كان يراجع له مخطوطاته، ان يجعل اسلوبه اكثر بساطة ويحذف الكلمات الطنانة، وقد شرح همنغواي نظريته هذه بتشبيه الكتابة الادبية بجبل الجليد يظهر ثُمنه فوق سطح الماء، بينما تبقى سبعة اثمان مغمورة تحته، بمعنى اخر، يستطيع الكاتب، خاصة من يمتلك معرفة كافية بموضوعه، ان يحذف بعض الامور، ويستطيع قارئه ان يدركها، كما لو ان صاحبها /الكاتب صرح بها.

ولد الكاتب الامريكي ارنست ملِر همنغواي في اوك بارك احدى ضواحي شيكاغو في ولاية الينوي عام ١٨٩٩، لاب يعمل طبيبا وام تعمل معلمة للموسيقى. نشر اولى قصصه في صحيفة المدرسة وهو لما يزل على مقاعد الدراسة. عمل مراسلا حربيا في الحرب العالمية الاولى، وتزوج عددا من المرات. من ابرز رواياته: ستشرق الشمس ايضا، وداعا للسلاح، لمن تقرع الاجراس، ومضت عشرة اعوام بعد صدور روايته الاخيرة هذه، قبل ان ينشر روايته 'عبر النهر وبين الاشجار' (١٩٥٠)، غير ان هذه الرواية وكاتبها، تعرضا لهجمة عنيفة من بعض النقاد، تركت جرحا عميقا في نفس همنغواي، فقرر ان يرد الصاع صاعين الى منتقديه، واصدر في عام ١٩٥٢ روايته ذائعة الصيت 'الشيخ والبحر'، فلاقت ما لاقته من نجاح تجاري كما سلف ضمن اشارة سابقة، ولاقت هذه الرواية التقبل من عدد وفير من النقاد، ما ارضى صاحبها، وحصل همنغواي لقاء هذه الرواية على جائزة 'بوليتسر' وهي ارفع جائزة امريكية، كما منحته الاكاديمية الامريكية للاداب ميدالية الاستحقاق للرواية، وحصل عام ١٩٥٤ على جائزة نوبل للاداب لاتقانه فن السرد، الذي برهن عليه في روايته هذه، وللتأثير الذي مارسه في الاسلوب المعاصر، كما ورد في قرار لجنة منح جائزة نوبل.

تروي 'الشيخ والبحر'، حكاية صياد كوبي مسن يدعى سانتياجو، يظل اربعا وثمانين يوما دون ان يتمكن فيها من اصطياد سمكة واحدة، مما يجعله هدفا لسخرية زملائه الصيادين او شفقتهم، في افضل الاحوال، بيد انه لا يستسلم، وتعلق صنارته في اليوم الخامس والثمانين بسمكة هائلة، ويبقى يصارعها طوال يومين قبل ان يتمكن من قطرها الى الشاطئ، غير ان اسماك القرش تروح تنهش بها حتى انها لا تبقي منها سوى هيكلها العظمي، ومع هذا يسمو الصياد العجوز سانتياجو بنفسه عن نظرات الياس ونظرات المشفقين. كما هو واضح من هذا فان هذه الراوية تحمل دلالات رمزية اراد همنغواي على ما يبدو، ان يرد عبرها على منتقديه، فشبههم باسماك القرش، ليؤكد لهم انه لم يعجز عن الابداع تماما وانه لن تخور له عزيمة رغم ما حاق به من نكسات.

تعرض همنغواي في اخريات ايامه لعدد من الحوادث الجسام منها اصابته بجراح وحروق بالغة في تحطم طائرتين في حادثين متتاليين، وراحت الامراض تنهش جسمه القوي، فاصبح فريسة للاكتئاب، ما زاد في تعطشه للمشروبات الكحولية، وادخل همنغواي في ايلول من عام ١٩٦٠ الى مصحة 'كتشم' في ولاية ايداهو الامريكية، للعلاج من ضغط الدم المرتفع ومن امراض الكبد، وكان يعالج بالصدمات الكهربائية، ما ادى الى فقدان كبير في ذاكرته، وراح يفقد الكثير من وزنه حتى بدا هزاله مخيفا. حاول همنغواي ان ينتحر في ربيع ١٩٦١، فاخضع للعلاج بالصدمات الكهربائية مرة اخرى، غير انه تمكن في صباح الثاني من تموز، من العام ذاته، من قتل نفسه ببندقية صيده المفضلة.

تعرض همنغواي في اخريات ايامه لعدد من الحوادث الجسام منها اصابته بجراح وحروق بالغة في تحطم طائرتين في حادثين متتاليين، وراحت الامراض تنهش جسمه القوي، فاصبح فريسة للاكتئاب، ما زاد في تعطشه للمشروبات الكحولية، وادخل همنغواي في ايلول من عام ١٩٦٠ الى مصحة 'كتشم' في ولاية ايداهو الامريكية، للعلاج من ضغط الدم المرتفع ومن امراض الكبد، وكان يعالج بالصدمات الكهربائية، ما ادى الى فقدان كبير في ذاكرته

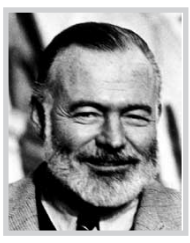

"لقد خبرت روحي الرعب والخشية ولكنها لم تعرف أبدا غياب عنصر أساسي كان يوفره لها الجسد دون أن يكون عليها أن تطلبه...على ارتفاع مصطنع يبلغ واحدا وأربعين ألف قدم،اثنين وأربعين ألف قدم،كنت اشعر إن الموت ملتصق بشفتي،موت لزج،دافئ،شبيه باخطبوط...لم تكن روحي قد نسيت أن هذه التجربة ما كانت لتقتلني،الان هذه الرياضة اللاعضوية كانت تزودني بفكرة عن نوع الموت الذي يحاصر الأرض في كل اتجاه" ليختم المخلي يوكيو ميشيما"شمس و فولاذ"،وبذلك يدور حول الحياة نفسها واصفا الموت بالثعبان الملتف حول الكرة الأرضية ليخنق الحياة برتابتها وتقلباتها التي يتم إدراكها وتجاوزها، فالوجود لم يعد شيئا آخر سوى الإحساس بأنه لعبة تافهة وخاطئة بعض الشيء ،وبذلك يقترب ميشيما من مفهوم سارتر عن الموت،مع أن سارتر يرى بالموت بعض الجوانب الايجابية،

فلسفة الموت عند همنغواي

محمد السلوم

فالموت عند سارتر يكشف النقاب عن حريتنا،وهذه هي وظيفته الأولى،بل إن المرء قد يتجاوز ذلك فيذهب إلى القول بان الموت لا يحقق فحسب الكشف عن الحرية بل يحرر الإنسان بالفعل من عبء الوجود،ولكن الموت عند ميشيما هو طقس احتفالي وان اخذ جانبا من القسوة فتلك القسوة بحد ذاتها تعد تقليدا إراديا باحتفالية "السيبوكو"،وهذا هو القلق ،حيث يعتبر هيدغر أن المخلوق المفعم قلقا يصمم على أن "يأخذ الموت على عاتقه"ويصل إلى"حرية الموت المثقلة بالقلق"فهذا التصميم ليس مهربا تم اختراعه بقصد قهر الموت،وإنما هو مواجهة الموت المجردة من الأوهام،غير انه مع القلق الواقع كما يتابع هيدغر،تمضي جنبا إلى جنب "الفرحة المسلحة"إزاء إمكانية استحالة الوجود وهذه الفرحة المسلحة تشبه والى حد بعيد السيبوكو التي مارسها ميشيما لإنهاء حياته،حيث يصبح الوجود الإنساني متحررا من الدعائم التي يستمدها الوجود الإنساني غير الأصيل نحو أحداث العالم،ويستحثنا الوجود الأصيل نحو الموت، ويعد لحياة جديدة فهو يشبه الوصية القديمة القائلة بأنه لكي يعيش المرء فعليه أن يموت،وهذا ما يفسر ما رآه ميشيما بالضبط حين اختار موته الواعي الذي يعبر عن انتصاره الأخير والنهائي على الموت،فيما يدعو هيدغر إلى تغيير المرء لحياته فحسب، والى أن يحيا على نحو "أصيل"،ومن خلال تحقيق وجودنا جوهريا وبالضرورة باعتباره وجودا نحو الموت،ومن خلال هذا فحسب يمكن للإنسان أن يعلو على حياته اليومية الضيقة النطاق ليصبح ذاته حتما،وليغدو حرا بصورة حقيقية.

وهنا يختلف همنغواي عن ميشيما،فهو يتفق معه في مسالة فراغ الحياة وعدم اهميتهاوعبثيتها،ولكنه يختلف معه حول مسالة الموت وفلسفة الموت بحد ذاتها،فالموت عند همنغواي هو الهزيمة،ولذلك يتوجب مواجهة الموت بشجاعة كالعجوز سانتياغو بطل "العجوز والبحر" في صراعه مع الموت وصبره على الانتصار ودحر الموت، وعودته المظفرة إلى جزيرته،فيما يجد ازاو بطل ميشيما في"الجياد الهاربة"،يجد بموته انتصارا للقضاء على البؤس،وبحثه الحثيث عن ضحايا من ذوي النفوذ على حساب الفقراء،فهو ينتصر للمهزومين،ويجد في بحثه عن الموت رؤية لحقيقة مشرفة شاهرا سيف الكيندو،أو مصوبا النصل نحو بطنه الذي سيخترقها يوما ما،وبالمقارنة مع مفهوم هيغل عن الموت فهو يقول في مقدمة"ظاهريات الروح": "ليست حياة الروح هي تلك التي تنأى بنفسها عن الموت وتتجنب الدمار،وإنما هي الحياة التي تتحمل الموت وتتقبله في غير جزع،وهي لا تظفر بحقيقتها إلا حينما تجد ذاتها في يأس مطلق"،وهذا القول يتطابق مع فلسفة ارنست همنغواي أيضا من ناحية مفهوم الحياة والموت،فالحياة بالنسبة له انتصار أما الموت فهو الهزيمة ،على عكس ميشيما تماما والذي يجد بالموت نصرا مقدسا.

أما بطل همنغواي فله فلسفته ونظامه الخاص في الحياة،فهو يواجه الحياة بشجاعة مدركا تفاهتها وانعدامها أمام حقيقة الموت،ويعرف انه يتوجب عليه مواجهته بشجاعة ونبل،فيتبع في حياته وفي مواجهته للموت نظاما صارما يتقيد به،وفي مواجهته للهزيمة يقف بطل همنغواي بنبل،وفي وقفته هذه ضد الهزيمة أو الموت يستخلص البطل معنى لحياته في حياة لا معنى لها،وموقفه هذا يمليه عليه نظامه الخاص أو أسلوبه سواء كان مصارعا في حلبة مصارعة الثيران أو جنديا في الحرب أو عاشقا أو كاتبا،إذ يفرض كل من هؤلاء على نفسه نظاما خاصا صارما هو وسيلته لخلق معنى لحياته،وهو ما يتطابق مع قول سبينوزا: "أن آخر ما يفكر فيه الرجل الحر..هو الموت..لان حكمته ليست تأملا للموت..بل تأملا للحياة" فهذا الخوف من الموت ينعكس عند همنغواي باهتمامه بالبطل المتذوق كثيرا ما في العالم المادي من جمال ،وهو يستمتع بهذا الجمال بحواسه، واكبر هذه المتع الحسية هي الشراب والجنس اللذان يرقى بهما همنغواي إلى مرتبة تشبه العبادة،حيث أنهما تساعدان بطله على إيجاد معنى للحياة،وهذا ما يتفق مع قول بوسويه: "خوف الناس من الموت هو الذي حدا بهم إلى تجاهل التفكير بالموت والعمل على تناسيه"،وباختصار فان عالم همنغواي هو عالم بلا اله ولا معنى وعلى البطل أن يخلق ذلك

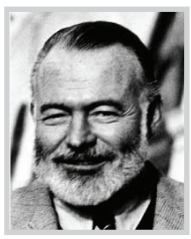

أما بطل همنغواي فله فلسفته ونظامه الخاص في الحياة،فهو يواجه الحياة بشجاعة مدركا تفاهتها وانعدامها أمام حقيقة الموت،ويعرف انه يتوجب عليه مواجهته بشجاعة ونبل،فيتبع في حياته وفي مواجهته للموت نظاما صارما يتقيد به،وفي مواجهته للهزيمة يقف بطل همنغواي بنبل،وفي وقفته هذه ضد الهزيمة أو الموت يستخلص البطل معنى لحياته في حياة لا معنى لها،وموقفه هذا يمليه عليه نظامه الخاص أو أسلوبه سواء كان مصارعا في حلبة مصارعة الثيران أو جنديا في الحرب أو عاشقا أو كاتبا

المعنى باتباع نظامه الخاص،وهو ذات العالم لدى يوكيو ميشيما. لكن ميشيما يجد اللذة بوصف الانتحارات وكأنها تعبر عن وجوده في حياة عبثية بالنسبة له، ففي "جياد هاربة" يذكر الانتحار الجماعي لمجموعة الساموراي المتمردة عام١٨٧٧مما زاد في تأثر "ازاو"بها فقد قام ثمانون من الناجون منهم بعد هزيمتهم على يد الجيش النظامي بإقامة الشعائر التقليدية للانتحار ومنهم من قضى على الطريق و منهم من اختار الموت على قمة جبل مكرس لشعائر الشنتو، كما يصور ميشيما بعض الانتحارات القاسية كرمز للانتصار على الموت و كأنها شئ مقدس يجب القيام به و قد فعل ذلك بطله الشره الذي يجز رقبته قبل أن يبقر بطنه و كذلك بعض المشاهد الأخرى التي لا تخلو من الحنان والقسوة بذات الوقت حيث ينتحر أشخاص في حضور زوجاتهم اللاتي يصممن هن أيضا على الموت في طقوس دموية بشعة وهذا السيل الغريب من الدم و الأحشاء تثير في الوقت نفسه الرعب و النشوة معا لدى ميشيما شأن كل مشهد يعبر عن التضحية الكلية لتلوح في الآفاق مشهد مجزرة مع طقوس غرائبية تعبر عن الشهوة الجسدية بذات الوقت، وكأن الموت يمثل قمة الشهوة الجنسية لإشباع يوكيو ميشيما، فيما يبدو همنغواي أكثر إنسانية ورحمة وأقل قسوة ، فالموت عنده هو مجرد الشعور بالضياع ففي "الشمس تشرق أيضا" عام١٩٢٦يروي وبشكل غير مباشر حياة مغتربين أمريكيين في أوربا وشربهم ومغامراتهم وسهراتهم، ويرويها مراسل صحفي أمريكي في باريس ،وهو يقدم صورة حقيقية لا لحياة الجيل الضائع فحسب بل الشعور العام السائد بعد الحرب العالمية الأولى وما تركته من جراح نفسية و جسدية، وهنا نتوقع حضور الموت كمجرد ردة فعل تجاه قسوة الموت، وبذلك يتبع همنغواي وبشكل غير مباشر مفهوم شوبنهاور عن الموت إن الموت هو العبقرية الحقة الملهمة للفلسفة وقد عرف سقراط الفلسفة بأنها معرفة الموت والواقع أنه بدون الموت لا يمكن للبشر أن يتفلسفوا ولذا فان الحيوان يحيا دون معرفة الموت ،معرفة صحيحة)، كما يوجد نوعان من البشر عند شوبنهاور،أولئك الذين يطردون فكرة الموت من أذهانهم لكي يتسنى لهم أن يتمتعوا بحياة أفضل وأكثر حرية ،و أولئك الذين يشعرون ، بعكس ذلك ،بأن الحكمة والقوة في وجودهم إنما تنبعان من ترقب الموت وفي كل الإشارات التي تصدر عنه عبر أحاسيس الجسد أو مصادفات العالم الخارجي، وهاتان الروحيتان لا تلتقيان فيما يسميه البعض هاجسا سوداويا، يراه البعض الآخر قواعد لنظام بطولي.

في "معبد الفجر" لميشيما، نجد عامل التضحية من خلال احتفال بتقديم ذبيحة حيوانية معادلا لعملية السيبوكو التقليدية وجز العنق، ففي معبد "كالي المدمرة"في "كلكوتا" يتأمل "هوندا"بطل الرواية، وبشيء من الفضول والانقباض، المضحي الذي بضربة واحدة يقطع رأس جدي صغير، و ما هي إلا لحظات ويتحول الحيوان المرتعش المقاوم بثغائه إلى شيء ساكن بلا حركة كبطل سارتر في قصة "الجدار" إذ يدرك على حين غرة أنه لا

يرغب في أن "يموت كحيوان"بل أن يفهم . فيما مصارعة الثيران أو حالة السيبوكو الأسبانية والتي يحاول تصويرها همنغواي وكأن مصارعة الثيران هي ذات السيبوكو اليابانية كما في وصايا كتاب "هاغا كورا"الشهير الذي استلهم روح الساموراي في القرن الثامن عشر، والذي قرأه ميشيما أكثر من مرة: "في كل يوم تهيأ للموت لكي يتسنى لك ، حين تزف الساعة ،أن تموت بسلام فالمصاب حين يأتي ليس بالبشاعة التي كنت تخشاها ... اجتهد كل صباح أن تهدئ من روعك ،وتخيل لحظة تمزق أو تخترق جسدك السهام و الطلقات النارية و الرماح والسيوف ،لحظة تجرفه الأمواج العظيمة ويلقى في النار ويصعقه البرق ويبتلعه زلزال ويسقط في هاوية أو لحظة يقتله المرض أو حادث مفاجئ . مت بالفكر كل صباح فلن تعود تخاف الموت" فالماتادور عند همنغواي أو بطل همنغواي هو الحياة بحد ذاتها، وهو المنتصر على الثيران حين مقارعتها، و لكنه قد يسقط ذات لحظة، فالضحايا عند همنغواي هم ضحايا حروب كما في "لمن تقرع الأجراس" أو "وداعا للسلاح" وكأن تلك الجثث المترامية أو على طريق السقوط لا ينقصها إلا الحب و الشهوة الجسدية لاستكمال طقوس الموت وقد حاول هيجل في البداية تبرير الموت الإنساني ب "جدل الحب "و جدل الحب هذا نجده لدى ميشيما نفسه و بطله "ازاو"في الجياد الهاربة حيث يخفق ازاو باللحظات الأخيرة لمحاولة الانتحار .لقد كان على عجلة من أمره قبل أن يتم اعتقاله فلم ينتظر لحظة الغبطة التي طالما حلم بها: "جالسا تحت شجرة صنوبر،على شاطئ البحر،يتأمل الشمس المشرقة" فالبحر هنا يبدو شديد السواد في الليل حيث الوحدة و العزلة التي تتملك ازاو كما تملكت العجوز سانتياغو في "العجوز والبحر" لهمنغواي لكن لا أثر لشجرة الصنوبر وكما يبدو من غير الممكن انتظار شروق الشمس إلا أن ميشيما الذي يمتلك حدسا متفوقا في مجال الألم الجسدي يمنح ميشيما بطله المتمرد الشاب ما يعادل شروق الشمس الذي سيحدث فيما بعد :فالألم الحاد الذي تسببه طعنة الخنجر في الأحشاء هو ما يعادل كتلة النار المشعة،وكأنها أشعة شمس حمراء،وهذا ما يسميه الرومانتيكيون "عشق الموت" وتمجيده،حيث ينظر إلى الموت باعتباره ضياعا شاملا لشخصية المرء الواعية،ويقول شلنج في تمجيد الموت:"إن أولئك الذين انعتقوا من إسار الوجود الأرضي ينبغي أن تزجى لهم التهنئة"،و هنا يقود ميشيما صديقه الحميم "موريتا" و ثلاثة آخرين ليقتل نفسه بمقر وزارة الدفاع.

يقول هيجل أنه (في مقابل الموت الطبيعي والعضوي الخالص يصبح الموت الذي يجسده الإنسان ذاته موتا "عنيفا"واعيا بذاته وتطوعيا، فموت الإنسان وبالتالي الوجود الإنساني الحق هما بمعنى ما : "انتحار")، و هنا يبدو ميشيما بالنسبة لنا في حالة نزاع ما بين "وعي العبد"-حسب تصنيف هيغل- الذي لا يملك شجاعة تقبل الموت ونبذ الحياة و"وعي السيد" أي ذلك الذي يتقبل الموت بل ويريده، في محاولة لتفسيره من خلال مفهوم هيجل ،فالإمبراطور الياباني الذي أعلن أنه إنسان فان وصل إلى درجة "وعي العبد"، و اختيار ميشيما لصديقه موريتا لاستكمال طقوسه المقدسة أصبح في خانة "وعي السيد"،تماما كتجربة الموت في ملحمة جلجامش التي تتجاوز اكتشاف حتمية الموت، فهناك كذلك إشارة لطابعه النهائي ،وتتسم هذه التجربة بالشعورين المتداخلين زمنيا بخشية الموت وعقم الحياة ،ومن الأمور التي تدعو للاهتمام مقارنة رد فعل جلجامش بوصف فيلهلم فونت للاستجابة العادية من جانب الرجل البدائي تجاه موت رفيقه البشري –كموريتا رفيق ميشيما بعد أن أجهز على نفسه ولكنه أصيب بالذعر بعد قتل ميشيما فأجهز عليه الجنرال حسب المعتقد الياباني فيما فر الثلاثة الآخرون الذين رافقوا ميشيما وموريتا طلبا للحياة-حيث يكون الاندفاع الأول متمثلا في التخلي عن الجثة و الفرار لأن الميت قد غدا شيطانا بوسعه أن يقتل . وضع همنغواي حدا لحياته بإطلاق الرصاص على رأسه عام ١٩٦١ بعد نيله جائزة نوبل عام١٩٥٤عن "العجوز و البحر" فيما انتحر ميشيما بمقر وزارة الدفاع مع صديقه موريتا على طريقةالسيبوكوعام١٩٧٠غير آبه بجائزة نوبل التي كاد أن ينالها.

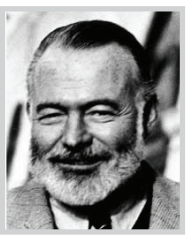

يقول هيجل أنه (في مقابل الموت الطبيعي والعضوي الخالص يصبح الموت الذي يجسده الإنسان ذاته موتا "عنيفا"واعيا بذاته وتطوعيا، فموت الإنسان وبالتالي الوجود الإنساني الحق هما بمعنى ما : "انتحار")، و هنا يبدو ميشيما بالنسبة لنا في حالة نزاع ما بين "وعي العبد"-حسب تصنيف هيغل- الذي لا يملك شجاعة تقبل الموت ونبذ الحياة و"وعي السيد" أي ذلك الذي يتقبل الموت بل ويريده، في محاولة لتفسيره من خلال مفهوم هيجل ،فالإمبراطور الياباني الذي أعلن أنه إنسان فان وصل إلى درجة "وعي العبد"

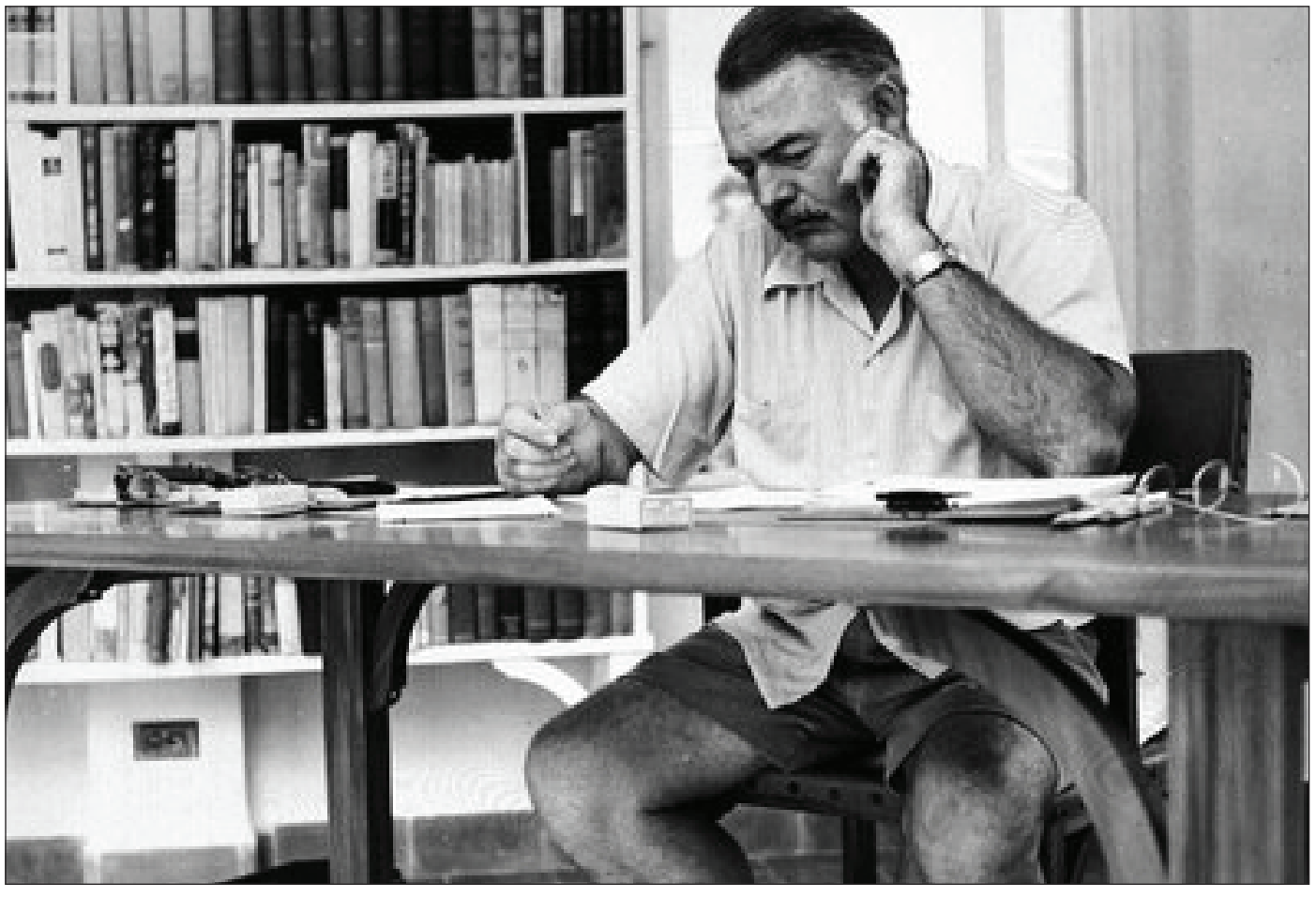

إطلاق سراح وثائق همنغواي

الكاتب الساحر في الجزيرة الساحرة

أطلقت الحكومة الكوبية ٣٠٠٠ وثيقة غير منشورة للكاتب الأميركي الراحل آرنست همنغواي، بعد أن ظلت هذه المادة محفوظة طوال ٤٥ عاماً في متحف مزرعة فيخيا في هافانا، حيث عاش همنغواي طوال سنوات إقامته في كوبا. ووضعت السلطات الكوبية الوثائق على شبكة الإنترنت منذ مطلع (كانون الثاني) الماضي، وبذلك أصبح بإمكان الدارسين لأعمال مؤلف «وداعا للسلاح» و○الشيخ والبحر» الاطلاع عليها.

في المقابل يحتفل العالم بالذكرى السبعين لنهاية الحرب الأهلية الإسبانية التي شارك فيها همنغواي، ربما علينا هنا التركيز على غرام همنغواي بالجزيرة الكوبية، وعلاقته بالحرب وإسبانيا ومصارعة الثيران. أوجه كثيرة يتمتع بها صاحب «الشيخ والبحر» و○لمن تقرع الأجراس»، نتعرّف عليها من خلال متحفه وحياته الخاصة ورواياته ونسائه وهواياته. وتحتوي المذكرات، الوثائق، على رسم يوضح أن وزن همنغواي ما بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٥٣ كان مثالياً، ما يدلّ على اعتنائه بصحته وشغفه بالرياضة واهتمامه بعلم الإحصاء.

بدأت عائلة الكاتب الأميركي مشروعاً آخر بعنوان «وثائق همنغواي»، وهو عبارة عن جمع نحو ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ وثيقة للروائي المعروف في ١٢ كتاباً ونشرها العام الجاري. وأعلنت رئيسة المشروع ساندرا سبانيير، أستاذة في جامعة بنسلفانيا، أن هذه الوثائق توجد في أكثر من ٧٥ مكتبة وأرشيفاً فضلاً عن ٤٠ مجموعة خاصة.

يتوجّه الفضوليون من السياح إلى البيت الذي ظل يسكنه همنغواي لأكثر من ٢٠ عامًا «فينكا فيجيا» (مزرعة فيجي)، بالقرب من العاصمة هافانا. منزل كانت زوجته اشترته عام ١٩٤٠. ثم انتقل إلى يد الحكومة بفضل هبة من العائلة، وأصبح في ما بعد، متحفًا. وأحد أبرز محتوياته آلة الكتابة التي وُضعت على ارتفاع يناسب رجلاً قويّ البنية اعتاد على الكتابة وهو في وضعية الوقوف. وعلى الجدران علّقت لوحات وتذكارات الصيد إلى جانب آلاف الكتب. فضلاً عن زجاجات معبّأة بالخمر في «حانة البيت»، للإشارة إلى الزمن المتوقّف.

مغامراته

كانت حياة همنغواي مليئة بالمغامرات، إذ عمل بدايةً كصحافي ثم تقدّم بطلب للانضمام إلى الجيش الأميركي أثناء الحرب العالمية الأولى، لكنه عمل سائق سيارة إسعاف إلى أن تلقّى إصابة وتوقّف عن العمل. وتابع العمل كمراسل خارجي لصحيفة «تورونتو ستار» وغطى أحداث الحرب الأهلية الإسبانية وتنقل بين فرنسا وأميركا وإسبانيا، وأحبّ المغامرة والاكتشاف فقام برحلات إلى القارة الأفريقية، وتنقّل بحثاً عن مواقع الحروب أو الأماكن الخطرة ليغطّي الأخبار فيها.

من يطالع سيرة حياة همنغواي يجد أنها تشبه مصارعة الثيران، كان يعشق الأخيرة كرياضة ويعتبرها نموذجاً على مواجهة الإنسان للخطر وتحديه الموت بالاقتراب منه. تجمعت خصال كثيرة في شخصية الكاتب: عصبيته وتعطّشه للحياة وحبه للجدل والنقاش وعشقه لتناول الطعام وإسرافه في شرب الخمر... تلك الطبائع كلها جعلته محط الأنظار والانتقاد من الجميع، فهاجمه عشاق الطبيعة لأنه كان يعشق صيد الغزلان والأسود والحيوانات البرية الأخرى مثل وحيد القرن. ويتهمه دعاة السلام بأنه من مؤيدي الحروب، لأنه شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩). حتى أنه لم ينأ بنفسه عن أي نزاع مسلح، فقد أسس في باريس عام ١٩٤٤ وحدة مقاومة ضد الاحتلال النازي الهتلري، لكنه لم يكن جنديا مقاتلا في الصفوف الأولى، بل موفداً خاصاً لتغطية تلك المعارك. في الوقت نفسه كانت له آراء واضحة في الحرب، فقد كتب «لا تعتقد أبداً أن الحرب ليست جريمة، حتى وإن كانت للحرب مبرراتها».

أمضى همنغواي عام ١٩٥٨ بصحبة مصارعي الثيران من المقربين إليه، وفي حينها طلبت منه مجلة «لايف» الأميركية كتابة موضوع حول مصارعة الثيران لا تزيد كلماته على خمسة آلاف كلمة، لكنه كتب الموضوع بـ ١٢٥ ألف كلمة، وعلى رغم تردد المجلة في نشره عادت ونشرته كاملاً عام ١٩٦٠ وانتهى همنغواي في العام نفسه من كتابة روايته «عيد متنقل» التي لم تنشر في حياته، وكانت آخر أعماله.

وجد الروائي الأميركي في مصارعة الثيران فرصة سانحة لدراسة لعبة بسيطة قاسية وحشية تشمل ثلاثة فصول تنتهي بالموت. وكان يرى أن الموت من أبسط المواضيع التي يجوز للمرء الكتابة عنها. وظن أنه حين يرى الموت فقد «يعمق حسه بالحياة والموت»، أي يحقق المعاينة الدقيقة التي كان يهدف إليها في كتاباته كافة. تميز أسلوبه بالبساطة والجمل القصيرة، وترك بصمة واضحة في الأدب الأميركي، وتميزت شخصياته بقدرتها على الصبر وتحمّل المصاعب دونما شكوى، لتعكس من ثمّ طبيعة همنغواي الشخصية.

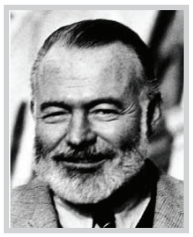

> كانت حياة همنغواي مليئة بالمغامرات، إذ عمل بداية كصحافي ثم تقدّم بطلب للانضمام إلى الجيش الأميركي أثناء الحرب العالمية الأولى، لكنه عمل سائق سيارة إسعاف إلى أن تلقّى إصابة وتوقّف عن العمل. وتابع العمل كمراسل خارجي لصحيفة «تورونتو ستار» وغطى أحداث الحرب الأهلية الإسبانية وتنقّل بين فرنسا وأميركا وإسبانيا، وأحبّ المغامرة والاكتشاف فقام برحلات إلى القارة الأفريقية، وتنقّل بحثاً عن مواقع الحروب أو الأماكن الخطرة ليغطّي الأخبار فيها.
> من يطالع سيرة حياة همنغواي يجد أنها تشبه مصارعة الثيران

أكبر سمكة

نال آرنست همنغواي جائزة «بوليتزر» الأميركية في الصحافة عام ١٩٥٣، وجائزة «نوبل» في الأدب عن روايته «العجوز والبحر»، وكتب «لمن تقرع الأجراس» التي يعتبرها فيدال كاسترو أعظم رواية عن الحرب الأهلية الإسبانية، والرواية التي وفرت له ولمقاتليه «النظرة المعاصرة، وخبرة الكفاح غير المنظم من وجهة النظر السياسية والعسكرية». عن هذا الكتاب يقول: «أصبح هذا الكتاب جزءاً أليفاً من حياتي. كنا دائما نرجع إليه ونناقشه، ومنه كنا نستمد الإلهام»... الحماسة الثورية وإطلاق اللحى واستخدام السلاح وقراءة همنغواي مترجماً إلى الإسبانية في المرتفعات الكوبية هي أشدّ ما التصق بكاسترو وذاكرته الحادة. يقول البعض إن جزءاً من الهالة التي صنعت حول كاسترو هي علاقته بهمنغواي وماركيز، وإذا قلنا إن ثمة علاقة وطيدة بين كاسترو وماركيز، فإن ما يجمع همنغواي بكاسترو لا يتعدى لقطات عدة أخذت في مسابقات صيد السمك وأشهرها تلك التي يسلّم فيها الكاتب الأميركي الرئيس الكوبي كأس الفوز في اصطياد أكبر سمكة من الأطلسي ومنها نسخة في حانة همنغواي في قلب هافانا، الملقبة بـ○مهد» وهو مشروب من الرم والليمون والسكر يشربه فقراء كوبا، وكان لهمنغواي فضل ترويجه عالمياً، ويقول البعض إنك لن تتلذذ بطعمه، إلا إذا كنت بصحبة امرأة جميلة كصديقات همنغواي من كبيرات ممثلات هوليوود اللواتي كن يزرنه في تلك الحانة البسيطة تاركات الفنادق الفخمة على الأطلسي لزعماء المافيا الذين أحبوا بالوراثة كوبا جزيرة أجدادهم القراصنة.

في تلك الحانة أمام صورة الكاتب والزعيم السياسي، لا تدري بالضبط ما هو موقف همنغواي الحقيقي من ثورة كاسترو وغيفارا فقد ظل يعيش بينهما، لكنه لم يكتب حرفاً عما حدث في الجزيرة التي أحبها وسكنها مع القراصنة والمافيا والحسناوات لأكثر من ثلاثين عاماً وكتب فيها وعنها التحفة التي أوصلته الى جائزة نوبل. كتبت مئات الصحف والمجلات يوم وفاته في ٢ يوليو (تموز) ١٩٦١ عبارة «نهاية رجل عظيم» على صفحاتها الأولى بعد أن أطلق النار على نفسه من بندقية الصيد التي اصطاد بها مئات الوحوش والطيور، وكانت آخر رصاصاتها من نصيب الصياد نفسه آرنست همنغواي. واليوم يحتفل العالم بالذكرى السبعين لتوقف الحرب الإسبانية، بينما اختفى كاسترو عن كرسي السلطة في كوبا، وبين الأخير وهمنغواي وكوبا والحرب الإسبانية خيط من الأسرار ربما يختصر أحداث القرن العشرين.

عن وكالة الصحافة الفرنسية

همنغواي كاتبا مسرحيا

على الرغم من أنه لا احد يتحدث عنهما كثيرا فقد كتب همنغواي مسرحيتين الاولى انتهى من كتابتها عام ١٩٢٦ وكانت بعنوان " اليوم هو الجمعة " والثانية كانت بعنوان " الطابور الخامس " التي قدمت على مسرح شركة "منت" في مانهاتن وهي مسرحية طويلة كتبت حينما كان همنغواي مراسلا يغطي الحرب الاهلية الاسبانية عام ١٩٣٧. المسرحية أخذت اسمها من اشارة الجنرال فرانكو حينما كانت هناك اربعة طوابير تتقدم باتجاه مدريد وكان الطابور الخامس من الموالين لفرانكو موجودا في المدينة وعلى استعداد للهجوم من الداخل. مسرحية " الطابور الخامس" ليست حول المتعاطفين مع فرانكو بل عن المراسلين الحربيين الامريكان الذين كانوا جواسيس سريين للجمهوريين وقد كتب همنغواي هذه المسرحية حينما كان يقطن في فندق فلوريدا مع المراسلين الحربيين الآخرين.

ترجمة/ عمار كاظم محمد

في رسالة غير منشورة كتب همنغواي عن تلك الايام قائلا " هربرت ماثيوز من النيويورك تايمز،هنري كوريل من يونايتد بريس،سوفن دلر من الديلي اكسبريس مارثا جيل من جريدة كولبير، فرجينيا، جوني فيرنو الذي يعمل مصورا فوتغرافيا جوزفين هربست المتخصصة بالنشرات الاسبوعية والامور الانسانية بصورة عامة وسدني فرانكلين الذي يعمل معي، كل تلك الفرقة العالمية من الرجال على وشك المغادرة واعظم واكثر السيدات تنوعا لدرجة لم ار مثلها في حياتي يقطن في فندق فلوريدا" وكمقدمة لمسرحية " الطابور الخامس" كتب همنغواي أن ذلك الفندق قد قصف لمرات عديدة، مضيفا " اذا كانت المسرحية غير جيدة فان ذلك يعود لأن تلك هي المسألة برمتها وان كانت جيدة فان ذلك يعود الى ثلاثين قذيفة قد ساعدت في كتابتها".

يستمر هيمنغواي في هذه الرسالة باضافة العديد من التفاصيل قائلا " في سقوط عام ١٩٣٧ عندما كنت مأخوذا بكتابة المسرحية لم يكن هناك أي طوابق علوية في الفندق لااحد مالم تكن مجنونا في الذهاب الى هناك اثناء القصف، لكن الغرفتين اللتين كنا فيهما كانتا كما يسميهما رجال المدفعية في زاوية ميتة وأي مكان في الفندق كان معرضا للقصف وهكذا كان. لكن مادام موقع البطاريات على تل " غرابيز " لم يغير وكذلك مالم يغيروا اسلحة الهاون فان الغرفتين رقم "١١٢ و ١١٣ " لايمكن أن تقصفا بسبب وجود ثلاثة بيوت مختلفة عبر الشارع والساحة.

لقد كنت متأكدا من ذلك جدا بعد بقائي في الفندق وخلال ٢٢ قذيفة ضربت الجزء الآخر منه قد تبدو بارزة للعيان أن من الاكثر عقلانية أن تعيش في جزء من الفندق وانت تعرف أنه لن يضرب بنار المدفعية لأنك تعلم كيف أن القذائف تضيء بدلا من الذهاب الى فندق آخر ربما يكون أكثر قربا من خطوط النيران حيث لا توجد لديك بيانات عن زوايا النيران وأين ستكون حينما تهبط عليك قذيفة من السقف.

كانت لدي ثقة كبيرة في فندق فلوريدا وحينما دخل الجنرال فرانكو الى مدريد أخير فقد بقيت الغرفتان ١١٢ و ١١٣ سليمتين. كان هناك القليل من الاشياء في تصوري.

تتخصص شركة منت للمسرح عادة في انتاج المسرحيات المهملة لكن انتاجها مسرحية "الطابور الخامس" كان متفردا. يقول السيد جوناثان بانك المدير الفني للشركة " يجب أن اكون دقيقا حول هذا الموضوع لذلك ربما يجب عليّ القول انها المرة الاولى التي تنجز فيها مسرحية همنغواي بشكل احترافي في الولايات المتحدة"

لقد انتجت تلك المسرحية من قبل هواة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٣ وكذلك انتجت في اسكتلند في الاربعينيات والذي وصف بانه "تكييف " لمسرحية الطابور الخامس لبنيامين كلازر التي عرضت في نقابة المسرح عام ١٩٤٠ لكن همنغواي كان يائسا منها بسبب ضعف الرؤية التي انتجت فيها حيث وجد ان ثمانين بالمئة منها رؤية كلازر وعشرة بالمئة رؤية لهمنغواي خارج السياق.

السيد كلازر الذي انتج بنجاح فيلماً مأخوذاً عن رواية همنغواي "وداعا للسلاح " كان نسيبا لمحامي همنغواي موريس سبيزر اقترح على همنغواي ان يعيد النظر في المسرحية حيث يقول السيد كلازر أنها تحتاج " شرارة درامية " لذلك دخل في اتفاق مع همنغواي على أن يقوم السيد كلازر باعادة كتابة المسرحية فاذا اعجبت همنغواي فسوف تنزل باسمه واذا لم تعجبة فسوف تسمى " تكييفا" للمسرحية.

اكثر شيء لم يعجب السيد كلازر في المسرحية كان القيادة النسائية الجسورة لدورثي برج مستندة على قربها من الصحفية مارثا كيلهورن عشيقة همنغواي في ذلك الوقت وزوجته الثالثة فيما بعد. ومثل كليهورن كان لدورثي تاريخ من العشاق بسبب فتنتها الطاغية وفي الفصل الاول كانت دورثي تعاني من عقدة الذنب بسبب علاقتها مع رجل متزوج كانت قد تعرفت عليه في الفندق ويدعى رولنجز.

السيد كلازر كان يعتقد ان تلك الشخصية عاطفية كثيرا لذلك اعاد كتابة الفصل الاول حيث يصدم صوت القذائف السيد رولنجز وهو يحاول اغتصابها –على افتراض ان ذلك سيمنحها المزيد من التعاطف.

يقول السيد بانك ان ذلك فشل كامل في تقييم شخصية دورثي التي هي شخصية لذيذة ومعقدة في الوقت ذاته واضاف ان الجزء الاكبرمن المسرحية يدور حول مجموعة صغيرة من الاشخاص يقيمون في الفندق نفسه ويقيمون علاقات مع بعضهم البعض تحت القصف لكن الشيء الوحيد الذي لايفعله الجميع في مثل هذه الحالات كما كتب همنغواي في ما بعد هو أن يغتصبوا بعضهم البعض.

لقد وصف همنغواي القصف بهذه الطريقة " شيء ما لايمكن أن تضعه على خشبة المسرح لكن سيكون جيدا عبر الصورة فقد كان ذلك اول واكبر قصف لفندق فلوريدا.

كان الفندق يهتز حينما بدأ القصف مع شروق الشمس وبعد أول ضربة لواجهة البناية (تبعها سبع ضربات أخرى و١١١ ضربة اخرى في داخل المدينة) كان هناك نوع من الهجرة الجماعية من الغرف التي كانت تواجه خطوط النار وكانت هناك مجموعات تنقل امتعتها على ظهورها وهي تسرع عبر القاعات في كل طابق مثل حركة الفئران القطبية ثم من خلال الحطام وسحب الغبار بدأ انتوني سانت بتوزيع عصير الفواكه كان قد جلبها من فالنسيا وكانت هذه هي المرة الاولى التي يشهد فيها القصف حيث كان يعالج ذلك الوضع بتوزيع عصير الفواكه.

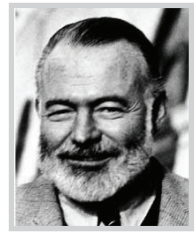

كلازر الذي انتج بنجاح فيلماً مأخوذاً عن رواية همنغواي "وداعا للسلاح " كان نسيبا لمحامي همنغواي موريس سبيزر اقترح على همنغواي ان يعيد النظر في المسرحية حيث يقول السيد كلازر أنها تحتاج " شرارة درامية " لذلك دخل في اتفاق مع همنغواي على أن يقوم السيد كلازر باعادة كتابة المسرحية فاذا اعجبت همنغواي فسوف تنزل باسمه واذا لم تعجبة فسوف تسمى " تكييفا" للمسرحية. اكتر شيء لم يعجب السيد كلازر في المسرحية كان القيادة النسائية الجسورة لدورثي برج مستندة على قربها من الصحفية مارثا كيلهورن عشيقة همنغواي في ذلك الوقت وزوجته الثالثة

عن النيويورك تايمز

لقد قال ارنست همنغواي مرة عن نفسه: "انني اسجل ما اراه وما اشعر به بأحسن طريقة واسهلها استطيع فيها سرد تلك الامور". وهذه في الحقيقة الميزة الظاهرة لكل ما كتبه همنغواي، فالطابع الشخصي ظاهر في اغلب مؤلفاته، فلقد كان يعتمد على ما خبر من واقع وما أحس من مشاعر ولم تكن تروقه الكتابة من وحي الخيال المحض، لذلك دارت مؤلفاته حول جوانب من الحياة ألفها هو نفسه كالحرب، وصيد الحيوانات، وصيد السمك، ومصارعة الثيران واتخذ من البيئات التي عاش فيها وعرفها كباريس، وايطاليا، واسبانيا، وسويسرا، وافريقيا، وكوبا مسرح هذه الحوادث.

البطل عند همنغواي

الدكتور كمال قاسم نادر

فالشخصيات الرئيسة تصور –في اغلب الاحيان– همنغواي كما كان او كما كان يريد ان يكون، والاثر الشخصي لم يقف عند اختيار الحوادث التي كان يرويها وانما تعداه الى اتجاه الشخصيات وعلاقتهم بتلك الحوادث، وكان همنغواي في الغالب يستعمل معارفه واصدقاءه في تصوير شخوص قصصه ورواياته حتى انه قيل ما من صديق لهمنغواي الا وجد طريقه الى عالم قصصه وقد اتفق اغلب النقاد على ان العامل الشخصي هذا هو السبب في جعل شخصيات الرجال عند همنغواي اقوى بكثير من الشخصيات النساء اذ ان النساء جاءت مرسومة من خلال نظرات الرجل اليها وانه لواضح جداً ان همنغواي لم يكتب له فهم سايكولوجية المرأة حتى ان احسن امرأة خلقها وهي بيلر –في لمن تقرع الاجراس– كانت تبدو عليها واضحة سمات الخشونة، اما الشخصيات الرومانتيكية من النساء مثل كاترين في (وداعاً للسلاح) وماريا في (لمن تقرع الاجراس) فهن في الغالب صور لما يريده الرجل او ما يتمناه.. جزء يتمم الرجل دون ان يكون له كيان خاص لذا كانت المرأة عند همنغواي ملاكاً يبعث الطمأنينة والنشوة وليست كالنساء اللاتي تعرفهن في الواقع.

فأذا عرفنا هذا ساعدنا ذلك على تفهم البطل عند همنغواي.

والنقاد يشيرون الى البطل بالمفرد لأن هناك ظواهر ومميزات توحد الابطال، والبطل عند همنغواي يبدو دائماً جريحاً اما جسمياً او نفسياً فهنري في وداعاً للسلاح قد جرح جسمياً وهو لا يخلو من الجروح النفسية وكذلك نك. ثم ان البطل يخلد للعزلة والانسحاب ويتخلى عن المجتمع الذي يعيش فيه وذلك واضح من انسحاب هنري وخليلته كاترين الى الجبال في سويسرا بعد ان عقد هدنة فردية مع العدو وترك الحرب.

ويموت البطل عامة عند همنغواي عدة مرات قبل ان ينتهي الى الموت فعلاً، ولو ان البطل يتعلم كيف يتحمل العيش جنباً الى جنب مع بعض مصائبه وكيف يتغلب على بعضها الآخر ولكنه مع ذلك لا يشفى شفاء تاماً من جروحه فآثار تلك الجروح تظل تلاحقه مدى حياته.

ويخلق همنغواي الى جنب البطل شخصية ايجابية تكمله.

وقد اتفق النقاد على تسمية هذه الشخصية المكملة بـ(البطل الشرعي) ووظيفته موازنة ما عند البطل من نقص وتقويم زلاته وقد سمي بالبطل الشرعي لانه يمثل نواميس وأسسا لو سار البطل على نهجها واستطاع التوصل اليها لتمكن من العيش المريح في عالم ملؤه الاضطراب والارتباك والبؤس والشقاء، فالبطل الشرعي اذن يقدم ويمثل مبادئ معينة للشرف والشجاعة والتحمل وهذه المبادئ هي التي تخلق من الانسان رجلاً في عالم يطغى عليه الحقد والألم وهي التي تساعده على ان يسلك سلوكاً مرضياً صحيحاً في معركة خاسرة– هي الحياة والحياة كما يراها همنغواي معركة خاسرة لا محالة.

وهكذا نجد الابطال عند همنغواي نوعين، الأنهزامي الذي لا يصمد امام المصاعب والايجابي الذي يظل يقارع الصعوبات ويعمل للتغلب عليها. هذان البطلان المتكاملان قد يوجدان في قصة واحدة كما هو الحال في (لمن تقرع الاجراس) في شخصيتي بابلو وانسلمو، وقد يوجدان منفصلين، الانهزامي في قصة والايجابي في قصة اخرى فهنري في (وداعاً للسلاح) انهزامي وسنداياكو في (الشيخ والبحر) ايجابي.

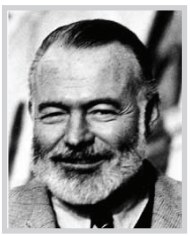

اتفق النقاد على تسمية هذه الشخصية المكملة بـ(البطل الشرعي) ووظيفته موازنة ما عند البطل من نقص وتقويم زلاته وقد سمي بالبطل الشرعي لانه يمثل نواميس وأسسا لو سار البطل على نهجها واستطاع التوصل اليها لتمكن من العيش المريح في عالم ملؤه الاضطراب والارتباك والبؤس والشقاء، فالبطل الشرعي اذن يقدم ويمثل مبادئ معينة للشرف والشجاعة والتحمل وهذه المبادئ هي التي تخلق من الانسان رجلاً في عالم يطغى عليه الحقد والألم وهي التي تساعده على ان يسلك سلوكاً مرضياً صحيحاً في معركة خاسرة- هي الحياة والحياة كما يراها همنغواي معركة خاسرة لا محالة.

ولعل سن ديكو (في رواية الشيخ والبحر) خير مثل للبطل الشرعي الايجابي عند همنغواي فهو في معركته الفاشلة مع (الكواسج) يتصرف تصرفاً يحظى فيه بتقديرنا واعجابنا فهو يظل يصارعها بكل ما عنده من وسائل حتى يأتي الليل وتنكسر آخر اداة للضرب عنده.

وهنا يبرز فعل قوة القدر عند همنغواي فالقدر كما يراه همنغواي قوة لا يستطيع البشر السيطرة عليها تتحكم فيهم وتدمرهم ونحن نشعر منذ الساعات الاولى ان الدمار مكتوب للبطل ولا مفر من ذلك ففي "لمن تقرع الاجراس" نشعر ان الموت مكتوب لجوردن والمرأة بيلر تقرأ ذلك في كفه وعندما يعيش ساعاته الطيبة مع فتاته ماريا نحس ان تلك الساعات هي ساعاته الاخيرة ويشعر جوردن نفسه بذلك ففي تأملاته صور لساعات انسان يحتضر.

وكذلك الامر مع الشيخ فهو منكود الحظ ونحن نعرف منذ اللحظة الاولى التي يصطاد فيها السمكة انه خاسر لا محالة وكذلك تخوف كاترين من المطر وتطيرها منه –في وداعاً للسلاح– وعندما تموت كاترين والمطر ينهمر نفهم اذاك سبب تطيرها منه واهميته.

اننا حين نقول ان القدر يتحكم في قصص همنغواي يجب ان لا ننسى صراع الانسان مع هذه القوة العاتية المبيدة، فالانسان– سواء أكان جوردن ام الشيخ– ليس بمخلوق تافه ضعيف ولا هو بالعوبة بيد القدر، وانما هو مخلوق يستحق الاجلال والاكبار للصراع الذي يقوم به في وجه قوة عاتية يعلم كل العلم مقدار بطشها فالشيخ ينال اعجابنا في كفاحه قوى القدر وهو بطل لمأساة تحز في قلوبنا.

والصراع والخسارة عنصران مهمان في المأساة عند همنغواي وهما على نمط ما كان يراه الاغريق في المأساة فقد قال ارسطو ان المأساة تقوم على عاملين مهمين هما الشعور بالرهبة والشعور بالرأفة فنحن نرهب هول المصائب التي تنهمر على رأس البطل ونهتز امام ما يدكه من دمار فالانسان وجهاً لوجه امام مصائب مخيفة مروعة، ولكن ما عنده من جلد وقوة وعزيمة واصرار في فرض شخصيته وكيانه وفي سبيل شق طريقه خلال هذه المهالك كل ذلك يثير فينا الاجلال والاكبار والحنو عليه.

وهذا ما نحس به تجاه الشيخ في نهاية المعركة وما نحس به ايضاً تجاه جوردن بعد ان ينسف الجسر بنجاح ويسقط وقد كسرت رجله ليموت فيرفض الانتحار ويفضل الموت مشتبكاً في معركة فيموت فيها بعد ان قام بواجبه.

والموت عند همنغواي اخلاد للراحة وموت جوردن لا يختلف بشيء عن نوم سن ديكو فتعطش سن ديكو للفراش وترديده له يدفعنا الى الشعور بمقدار ما يحتاج اليه جسمه المنهك من راحة وكذلك امر الموت فهو لا يعدو كونه هدوءاً بعد صخب وراحة بعد عنف والموت عند همنغواي ليس بالشيء المخيف اذ يذهب اليه البطل كما يخلد الانسان الى النوم والانسان يزول ولكن العالم يبقى.

إرنست همنغواي.. عالم من الإبداع

سيف عبد الكريم الربيعي

"هدفي هو أن أضع على الورق ما أرى وما أشعر بأفضل وأبسط طريقة"....
همنغواي

يعد إرنست همنغواي كأحد أهم كتاب أمريكا في القرن العشرين، روائي وقاص ذو أسلوب نثر بسيط موجز مظلل، ضمن إطار مكاني يمتاز بالحيوية ويتفاعل مع الشخصيات. أثر على نطاق واسع من الكُتاب، ومُنح جائزة نوبل للآداب ١٩٥٤ وجائزة بوليتز عن رواية العجوز والبحر التي نشرت في ١٩٥٢، لكنه لم يتمكن من حضور مراسم الجائزةَ في ستوكهولم، بسبب الإصابات التي لحقته اثر تحطّم الطائرة أثناء رحلة صيد في أوغندا.

ولد همنغواي في اواك بارك بولاية الينوي الأمريكية، في ٢١ تموز ١٨٩٩، والدته موسيقية بارعة محبة للثقافة، أما والده الدّكتور كلارنس إدموندز همنغواي، فزرع في نفس ولده حب الطبيعة والصيد وعدم التقيد بمحددات الحياة، إلى أن انتحر الأب في ١٩٣٨ بعد تدهور صحته وإصابته بمرض السكري.

حضر همنغواي المدارس العامّة في اواك بارك ونشر قصصَه الأولى وقصائده في صحيفة مدرسته.. وبعد إنهائه للدراسة الثانوية في ١٩١٧، رفض الالتحاق بالجامعة وذهب إلى مدينة كنساس حيث عمل لستة شهور كمراسل لصحيفة (كنساس ستي ستار). بعد ذلك تطوع في وحدة سيارة إسعاف في إيطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨ تلقى خلالها إصابة بليغة في ساقه، قبل أن تستقبله بلدته بحفاوة حيث كرمته الحكومة الإيطالية كبطل من أبطال الحرب.

أثناء فترة تعافيه في المستشفى أقام همنغواي علاقة مع ممرضة أمريكية (اجني فون كوروفسكي)، والتي كانت مصدر الإلهام لشخصية كاترين باركلي في رواية (وداعا للسلاح) ١٩٢٩ التي تصور إيطاليا أبان الحرب العالمية الأولى، حيث انهما حبيبان يبحثان عن سبل السعادة البسيطة... صور منها فلمين الأول في ١٩٣٢، بطولة غاري كوبير، هيلين هايز، وأدولف مينجو. أما النسخة الثانية فصورت في ١٩٥٧، بطولة شارل فيدور، روك هودسون وجينيفر جونز. وكسبت الرواية نجاحا نقديا وتجاريا هائلا..

بعد انتهاء الحرب عمل همنغواي لفترة قصيرة كصحفي في شيكاغو. وفي ١٩٢١ انتقل إلى باريس، حيث كتب مقالات لـ(تورنتو ستار).وهناك اخلبه جمال الطبيعة وحيوية الاجواء فجاء في وصفه لباريس: "أنت محظوظ جدا أن وفقت للعيش في باريس وأنت في عمر الشباب، فأثناء وجودك في باريس تلازمك وليمة متنقلة." (من رواية وليمة متنقلة ١٩٦٤)...

بعدها جاءت فترة توقف همنغواي عن الكتابة وترك العمل في الصحيفة وكرس اهتماماته للتجوّل مَع زوجتِه (إليزابيث هادلي ريتشاردسون): فرنسا، سويسرا، وإيطاليا. وفي ١٩٢٢ ذهبَ إلى اليونان وتركيا للاطلاع على الحرب بين تلك البلدان. في ١٩٢٣ سافرَ إلى إسبانيا لرُؤية مصارعة الثيران في مهرجان بامبلونا السنوي، حيث جاء في وصفه لهذا المهرجان "مصارعة الثيران هي الفنّ الوحيد الذي يكون فيه الفنان في خطر الموت ودرجة التألق في الأداء تحاكي شرف المقاتل".

لدى همنغواي العديد من المؤلفات، أولها "ثلاث قصص وعشر قصائد" (١٩٢٣)، ومجموعة قصصية بعنوان "في عصرنا" (١٩٢٤)، التي نشرها في باريس. أما "سيول الربيع" (١٩٢٦) فكانت محاكاة ساخرة لأسلوب شيروود أندرسن. وأول روايات همنغواي الجدية كانت "الشمس تشرق أيضاً" (١٩٢٦). والتي يروي أحداثها بطل الرواية وهو صحفي أمريكي، يتعامل مع مجموعة من المغتربين في فرنسا وإسبانيا، وهم محررو منشورات عن الجيل الذي فقد في الحرب العالمية الأولى. الشخصيتان الرئيسيتان في الرواية هما السيدة بريت آشلي وجايك بارنز، اللذان عاشا قصة حب متأرجحة حيث الاضطراب الذي طرأ على شخصية السيدة بريت التي كبلت بصراعات جسيمة بين رغباتها الذاتية ومشاعرها تجاه جايك الذي لا يستطيع إجابة حاجاتها بسبب جرحه في الحرب، بالرغم من أن همنغواي لم يحدد جرح جايك بشكل واضح.. جايك وبريت ومجموعتهما الشاذّة من الأصدقاء لهم مغامرات مختلفة حول أوروبا، في مدريد، باريس، وبامبلونا. وكمحاولة لمجابهة يأسهم اتجهوا إلى الكحول والعنف والجنس.. يقول بيتر هاي في كتاب "موجز تاريخ الأدب الأمريكي" إن أبطال رواية همنغواي الأولى كانت "الشمس تشرق أيضاً" يريدون معرفة كيف يمكنهم أن يعيشوا في هذا الفراغ الموجود في العالم، وفي كتاباته الأخيرة، نراه يطور هذا الفراغ إلى مفهوم "النادا"، وهي كلمة اسبانية تعني العدم، فهو يصور هذه النادا في بعض الأحيان على صورة أمل مفقود، أو عدم القدرة على المشاركة الفعالة في العالم الواقعي، وفي أحيان أخرى تكون هذه النادا على شكل رغبة في النوم. أو الرغبة في الموت بسهولة، ان البطل النموذجي عند همنغواي يجب عليه أن يقاتل دائما ضد نادا العالم، ويجب عليه ألا يتوقف أبدا عند محاولة أن يحيا الحياة الكاملة، وقدر ما يستطيع". استخدم همنغواي لغة بسيطة، وموجزة مما جعل النصّ غنيا بالدلالات والإيحاءات.

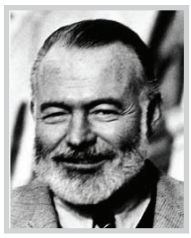

في ١٩٣٧ عاصر همنغواي الحرب الأهلية الإسبانية وعايشها عن كثب.. وأثناء تلك الأحداث قابل في مدريد (مارثا جلهورن) وهي كاتبة ومراسلة حرب، التي اصبحت زوجته الثالثة في ١٩٤٠. كانت السنوات الأولى من زواجه سعيدة، لكنّه أدرك لاحقا أنّ جلهورن لايمكن ان تكون ربّة بيت، بل صحفية طموحة. حيث وصفها همنغواي بـ (رفيق ممتنع تنبض مع العالم).

بالإضافة إلى رحلات الصيد في أفريقيا، أفصح همنغواي عن عاطفته تجاه البحر وولعه بصيد الأسماك في مياه البهاما، وكوبا. وظل يراقب بقاربه المسلح نشاطات النازية وغوّاصاتهم في تلك المنطقة أثناء الحرب العالمية الثانية.

بعد نشر رواية "رجال من دون نساء" (١٩٢٧)، عاد همنغواي إلى الولايات المتحدة، ليستقر في فلوريدا. في هذه السنة طلق همنغواي زوجته الأولى هادلي، وفي نفس السنة تزوّج بولين فيفير وهي صديقة هادلي... وفي الثلاثينات كتب همنغواي الأعمال الرئيسة والرائدة كـ"موت بعد الظهيرة" (١٩٣٢)، و"تلال أفريقيا الخضراء" (١٩٣٥)، و"الفائز لا يربح".

في ١٩٣٧ عاصر همنغواي الحرب الأهلية الإسبانية وعايشها عن كثب.. وأثناء تلك الأحداث قابل في مدريد (مارثا جلهورن) وهي كاتبة ومراسلة حرب، التي اصبحت زوجته الثالثة في ١٩٤٠. كانت السنوات الأولى من زواجه سعيدة، لكنّه أدرك لاحقا أنّ جلهورن لايمكن ان تكون ربّة بيت، بل صحفية طموحة. حيث وصفها همنغواي بـ (رفيق ممتنع تنبض مع العالم).

بالإضافة إلى رحلات الصيد في أفريقيا، أفصح همنغواي عن عاطفته تجاه البحر وولعه بصيد الأسماك في مياه البهاما، وكوبا. وظل يراقب بقاربه المسلح نشاطات النازية وغوّاصاتهم في تلك المنطقة أثناء الحرب العالمية الثانية. وبعد إكماله لرواية "لمن تقرع الأجراس" ١٩٤٠ أشترى همنغواي بيتا في كوبا واستأجر مزرعة مجاورة له ليخصصها لتربية القطط.. وفي ذلك المكان وتلك الأجواء أقام همنغواي اتصالات مع سياسيين ومعارضين وفنانين من هوليود ورياضيين ومصارعي ثيران، محيطا نفسه بعالم ساحر اقرب للخرافة، بالإضافة إلى زيجاته المتعددة ومغامراته العاطفية، ورحلات الصيد والبحر والحروب التي شارك فيها وعايشها، ما أثرى تجربته الأدبية وحرك بداخله جذوة الابتكار.

في مطلع ١٩٤١ سافر همنغواي مع جلهورن إلى الصين وشرق آسيا إلى أن تطلقا في ١٩٤٥ قبل ان يعود همنغواي إلى كوبا في ١٩٤٦ ليأتي زواجه من ماري ويلش التي ظلت معه حتى مماته.

شرب همنغواي للكحول بدأ عندما كان مراسلا، ولم يؤثر على نوعية كتابته لكن كميات المشروب ازدادت فيما بعد ولوقت طويل، في أواخر الأربعينات بدأت الأصوات تطن في رأسه، ازداد وزنه، أصيب بارتفاع ضغط الدمّ، والتليف الكبدي... إلى أن أدخل المستشفى عام ١٩٦٠ لمعالجة الأكتئاب، وخرج من المستشفى في ١٩٦١بعد أن عولج بالصدمات الكهربائية للشهرين... وفي تموز ١٩٦١ إنتحر همنغواي ببندقيته في بيته بكتشوم شمال الولايات المتحدة.. بعد انتحاره في كتشوم بولاية ايداهو، في عام ١٩٦١، ظل الوسط الأدبي يصدح بجائزة نوبل ١٩٥٤ الى ان نشرت بعض اعماله التي لم ترى النور الا بعد وفاته اهمها روايتي جزر في تيار (١٩٧٠)، وجنة عدن (١٩٨٦)،كما ونشرت له ٨٨ قصيدة (١٩٧٩)، ورسائل مختارة (١٩٨١).

ورحلة صيد في كينيا (١٩٩٩)، وكان الدور الاهم في هذه الاحداث يعود الى جمعية همنغواي (الولايات المتحدة).

وكنتيجة طبيعية لهذا الاهتمام المكرس ظهرت جوانب متعددة واساسية في حياة همنغواي التي كانت مبهمة او محجوبة عن الجمهور قبل ذلك الوقت، لهذا تحتم إعادة التقييم والنظر في القيم الأساسية، التي تكشف لنا التجريب والانفراد وعدم التقيد بنمط ما،الامر الذي منح همنغواي بصماته الخاصة والحديثة والتي تؤطر فهم همنغواي وفق منظار اعمق، وعلى الرغم من ذلك لازالت أعماله وسيرته تقودنا إلى الحيرة والغموض الجاثم فوق شخصيته.

كان هذا في اذار ١٩٣٧ في مدريد. كنت نزيلاً فيما كان سابقاً يدعى فندق بالاس وتم تحويله الى مستشفى كان فيه صراخ المرضى ورائحة المعقمات تملأ المكان في البناية بلا تدفئة والطعام شحيح كما الحال في موسكو ١٩٢٠ وكنت دائم التفكير بشوق الى قطعة من الستيك قبل ان استسلم للنوم. وفي مساء يوم ما قررت الذهاب الى فندق غايلورد حيث يمكث مستشارونا العسكريون ومعهم كولتزورف على امل الحصول على بعض الدفء ووجبة طعام شهية. وفي غرفة كولتزورف تجمع بعض من اعرفهم وبعض الاغراب فقد كان الجو في الفندق يغري الكثيرين كما اغراني وفوجئت بوجود قطعة كبيرة من لحم الفخذ مع بعض زجاجات الشراب على المائدة، همس لي كولتزورف: (هيمنغواي هنا) واثارني الخبر لدرجة اني نسيت قطعة اللحم.

ايليا امرنبورغ يكتب عن همنغواي الاسباني؟

مصطفى المندلاوي

لكل انسان مؤلفه المفضل ولكن لكي توضح لماذا تفضل هذا الكاتب على ذاك فانك ستلاقي صعوبة بنفس القدر الذي ستلاقيه لكي توضح لماذا تحب امرأة معينة دون اخرى. ومن بين كل من عاصرتهم احببت هيمنغواي اكثر من الاخرين.

في سنة ١٩٣١ في اسبانيا اعطاني (تولر) كتاباً لمؤلف غير معروف لدينا حينئذ ((الشمس ستشرق ايضاً)) وقال لي (اعتقد انها عن اسبانيا ولربما ساعدتك على الفهم) واعقبتها بقراءة (وداعاً للسلاح) وساعدني همنغواي على الفهم- ليس فهم مصارعة الثيران بل الحياة.

وهذا بالضبط ما جعلني متوتراً فور مشاهدة هذا الرجل الطويل، المزاجي الذي كان يجلس الى المائدة وهو يحتسي الويسكي وبدأت بأبداء مشاعري الفياضة تجاهه بطريقة خرقاء لاشك في انها عمقت حيرة الرجل تجاهي. فتحت الزجاجة الثانية من الويسكي. كان واضحاً انه هو من جلب المشروب بدليل انه شرب اكثر من الجميع وسألته ماذا يفعل في مدريد فأجابني انه يعمل مراسلاً لوكالة صحفية. كان يتكلم معي بالأسبانية فيما كنت اكلمه بالفرنسية وسألته هل تبرق المقالات ام الاخبار ايضاً؟ فوجئت بهمنغواي يقفز من مكانه وهو يلوح باحدى الزجاجات وهو يصرخ "كنت اعرف من البداية انك تحاول ان تستفزني" ان كلمة الأخبار بالفرنسية (نوفيلس، تعني بالأسبانية روايات (نوفيلاس). تدخل احدهم وامسك بالزجاجة وتم شرح سوء التفاهم اللغوي وانتهى الامر بضحك متواصل.

واوضح هيمنغواي ما الذي جعله غاضباً (النقاد يتشكون من الاسلوب البرقي (التلغرافي) لرواياته واضفت من جانبي ضاحكاً (ويشكون من الجمل المخنوقة في رواياتي ايضاً) وبعد لحظة قال لي (من المؤسف انك لا تحب الويسكي، ان النبيذ هو للمتعة ولكن الويسكي وقود).

كان الكثير من الناس يتساءلون باستغراب عما يفعله هيمنغواي حقيقة في اسبانيا، بالطبع هو يحب البلد وبالطبع ايضاً هو يكره الفاشية وحتى قبل الحرب الاسبانية عندما هاجم الايطاليون الحبشة استنكر الحملة علناً لكن لماذا يمكث في مدريد؟

في البداية عمل مع جوريس آيفنز في احد الافلام وبين وقت وآخر كان يبعث بعض المقالات الى امريكا. كان يسكن في فندق فلوريدا غير بعيد عن مركز الهاتف الذي كان تحت القصف المستمر للمدفعية الفاشية. كان المكان يعاني من تدمير شديد بفعل قذيفة من النوع الشديد الانفجار ضربته بشكل مباشر. ولم يعد أحد يسكن فيه بأستثناء هيمنغواي، كان يصنع القهوة على مصباح كحولي ويتغذى بالبرتقال ويشرب الويسكي منغمساً بشكل كلي في كتابة مسرحية عن الحب. في مدريد كان دائم الجوع لكن هذا لم يقلقه رغم انه يملك منزلاً في ولاية فلوريدا نفسها في الولايات المتحدة حيث كان بامكانه ان يعمل كل ما يروق له من صيد السمك وتناول الستيك وكتابة مسرحيته كان هناك عدة محاولات لاستدعائه للولايات المتحدة ولكنه وضع برقيات الدعوة جانباً بشكل غاضب قائلاً انني سعيد جداً حيثما انا، كانت الروائي في داخله منجذباً للخطورة وللموت وللأعمال البطولية وكان يردد بشكل صريح ((يجب الحاق الهزيمة بالفاشست)) كان من الناس الذين يرفضون الهزيمة والاستسلام وهذا الرفض يبعث فيه التجدد والبهجة.

في فندق غايلورد قابل همنغواي رجالنا العسكريين واعجب بـ(حاجي) الرجل ذي الشجاعة الفائقة الذي كان غالباً ما يخترق خطوط العدو (مستفيداً من اصله القوقازي الذي كان يجعله شبيهاً بالاسبان). ان الكثير من ما اورده همنغواي في كتابه (لمن تدق الأجراس) عن اعمال حروب العصابات اعتمد فيه على ما سمعه من حاجي وافضل ما في الموضوع ان حاجي قد نجا رغم كل ذلك وقابلته بعد فترة واستمتعت برفقته.

كنت مع همنغواي اثناء معركة (غوادالاغار). كان يفهم في الامور العسكرية مما جعله يفهم الوضع القتالي بسرعة. انني اتذكره وهو يراقب الرجال يحملون غنائمهم من القنابل اليدوية التي تركها الايطاليون خلفهم وكانت كبيرة لحجم وحمراء وكأنها حبات فراولة ضخمة وكان يعلق بابتسامة ((لقد تركوا الكثر منها خلفهم كما الحال مع رجالهم)).

في الحرب العالمية الأولى حارب هيمنغواي متطوعاً في الجبهة الايطالية- النمساوية واصيب بجروح بالغة فيها ولأنه راى الحرب وويلاتها فقد اخذ يكرهها وكان سعيداً لان الجنود الايطاليين كانوا مستعدين للتخلي عن بنادقهم. ان فردريك هنري قال وداعاً للسلاح، انني سوف انسى الحرب لقد عقدت صلحاً منفرداً.

ولكنه في غوادلاغار وفي جارما وفي المدينة الجامعية في مدريد فان همنغواي اختبر البنادق الرشاشة للكتائب الدولية، وفي احد لقاءاتنا صرح لي (انني لا افهم الكثير في السياسية بل انني اكرهها ولكني افهم ما تعنيه الفاشية، ان الناس هنا يحاربون لأجل قضية شريفة).

كان دائم التردد على مقر قيادة اللواء ١٢ الذي كان بقيادة الجنرال لوكاكس (وهو الكاتب الهنغاري ماتيه زالكا) ففي سنوات الحرب العالمية الاولى واجه الرجلان بعضهما البعض في خندقين مختلفين من خنادق جيشين متعاديين، لكنهما تحولا الى اصدقاء قرب مدريد.

الحرب عمل قذر.. كان يردد ماتيه زالكا فاجابه هيمنغواي- كيف.. وبعد دقيقة اضاف- والآن رفيقي الجنرال وضح لي اين مدفعية الفاشيين وكانا بعد ذلك يجلسان لساعات طويلة مستغرقين بالتحديق في خرائط مملوءة بالاشارات القلمية.

كنت احتفظ ببعض اللقطات المصورة التقطت في بلايسو ايبارا حيث يظهر فيها هيمنغواي، ايفنز، ريكلير بالاضافة الي انا، كان هيمنغواي حينذاك لا يزال شاباً ونحيفاً مع ابتسامة شاحبة. في مناسبة ما قال لي (الأساليب تتغير، انا اعرف ذلك لكن المواضيع.. ما كان يكتب عنه الكتاب في العالم وما زالوا يكتبون عنه.. انك تستطيع ان تعد المواضيع على اصابع اليد الواحدة، الحب، الموت، العمل، النضال، كل الاشياء الاخرى تكمن في هذه المواضيع حتى الحرب بل وحتى البحر.

ذات مرة كنا جالسين في مقهى في مدينة بيورياتديلو نتحدث عن الادب كان المقهى قد نجا بمعجزة من القصف. رغم انه يقع بين منزلين قد هدمهما القصف كانوا يقتصرون على تقديم العصير والماء المثلج وكان النهار بارداً فسحب هيمنغواي حاوية مشروب من جيب بنطلونه وصب بعض الويسكي واخذ يقول (اني اعتقد ان الكاتب لا يستطيع وصف كل شيء لذا فأمامه طريقان الطريق الاول ان تصف كل الايام، كل الافكار، كل العواطف، او ان تحاول تضمين العام في الخاص في اجتماع واحد وفي جملة حوار واحدة انا اكتب عن التفاصيل فقط ولكنهم يحاولون التحدث عن التفاصيل بالتفصيل.

عندها اخبرته ان اكثر ما اثر في كتبه هو الحوار الذي لا استطيع سبر غوره، فضحك وقال: ادعى ناقد امريكي بجدية انني استعمل الحوار المختصر لأنني اترجم الجمل من الاسبانية الى الإنكليزية. ان حوار هيمنغواي لا يزال لغزاً بالنسبة الي، بالطبع عندما أقرأ رواية او قصة من النوع الذي اغرق في قراءتها فانني لا افكر كيف انها كتبت فانا ببساطة قارئ ولكن بعد ذلك فان الكاتب في داخلي يبدأ بالتركيز على اشياء تهم مهنتي فعندما افهم التكنيك فانني استطيع الحكم اذا كان الكتاب قد كتب بطريقة جيدة او جيدة جداً او بطريقة رديئة وربما اجد الكتاب بغض النظر عن مدى تأثيره علي ولكن الحوار في كتب هيمنغواي يتسحوذني ففي الفن فأن اعظم الاشياء لا تدرك ما سر قوته؟.

لماذا كنت اردد في نفسي ولمدة نصف قرن ابيات الشاعر بلوك؟:

لقد ناديتك
ولكنك لم تلتفت
لقد ذرفت الدموع
لكنك لم تستجب

هنا لا توجد افكار جديدة لكي نبحث عنها بين السطور ولا توجد كلمات غير اعتيادية، تماماً مثل حوار هيمنغواي فهو بسيط وغامض.

ذات يوم اثناء تضييف (ليلي بريك) لبعض الضيوف قامت ودون ان يشعر احد بأدارة مسجلة صوت فاخذنا نسمع محادثاتنا وانتابنا شعور بعدم الارتياح. كنا نتكلم بجمل ادبية طويلة على عكس هيمنغواي الذي كان يتكلم بطريقة مختلفة باقتضاب وبشكل عرضي ومع ذلك فان كل كلمة كانت تظهر الحالة النفسية للمتكلم، وعندما نقرأ رواياته وقصصه فاننا نشعر بان هذه هي بالضبط الطريقة التي يتكلم بها الناس، وليست تلك التعابير المتكررة ولا تلك المختصرات بل هي الاساس للحوار الذي ابدعه الفنان. قد نستطيع ان نفهم الناقد الأمريكي الذي استنتج ان الاسبان يتكلمون بطريقة هيمنغواي، ولكن هيمنغواي لا يقوم بترجمة الحوار من لغة الى لغة اخرى بل هو يترجم من لغة الواقع الى لغة الفن. قد تقودك الصدفة لمعرفة ماهية هيمنغواي فتظنه مجرد بوهيمي رومانسي، او عاشق ساذج للفن فهو يشرب بكثرة ويقترف الكثير من الاعمال الجنونية، يجول العالم، يذهب لصيد السمك في المياه العميقة، لصيد الحيوانات في افريقيا ويجد اللمسات الفنية في مصارعة الثيران.

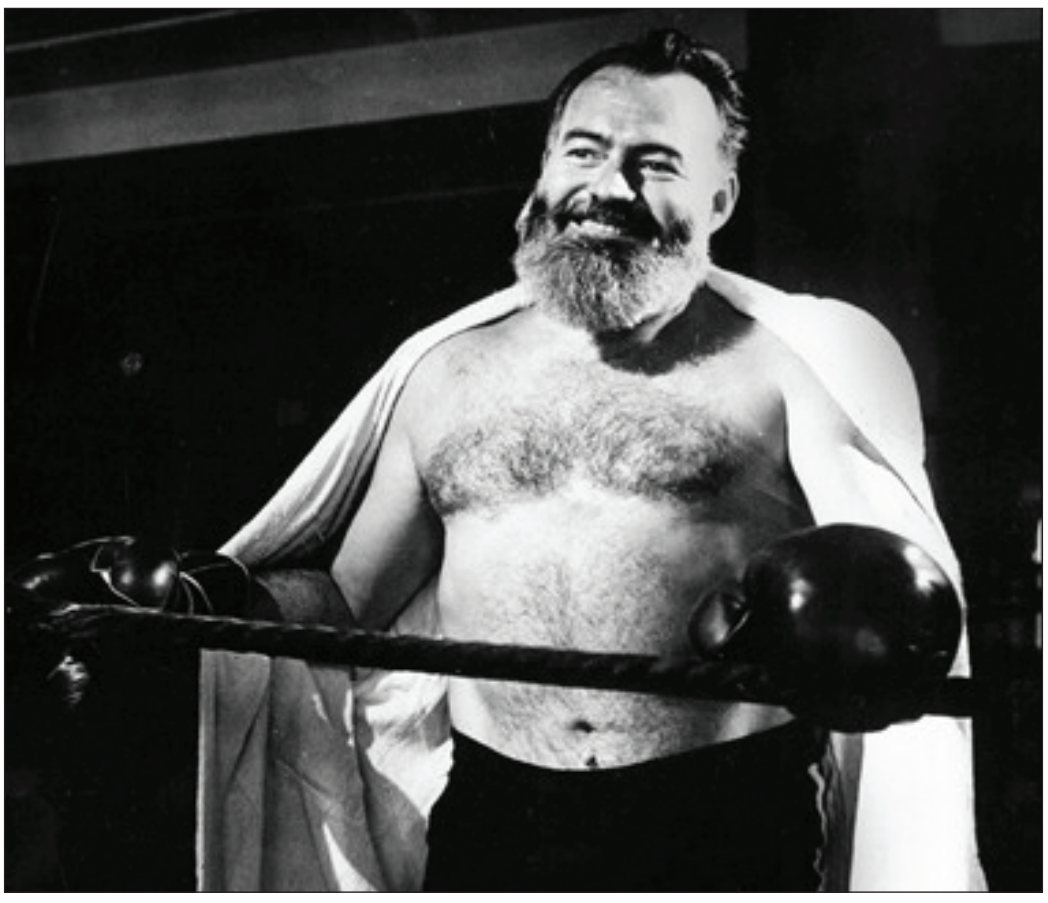

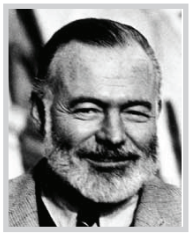

كان دائم التردد على مقر قيادة اللواء ١٢ الذي كان بقيادة الجنرال لوكاكس (وهو الكاتب الهنغاري ماتيه زالكا) ففي سنوات الحرب العالمية الاولى واجه الرجلان بعضهما البعض في خندقين مختلفين من خنادق جيشين متعاديين، لكنهما تحولا الى اصدقاء قرب مدريد. الحرب عمل قذر.. كان يردد ماتيه زالكا فاجابه هيمنغواي- كيف.. وبعد دقيقة اضاف- والآن رفيقي الجنرال وضح لي اين مدفعية الفاشيين وكانا بعد ذلك يجلسان لساعات طويلة مستغرقين بالتحديق في خرائط مملوءة بالاشارات القلمية.

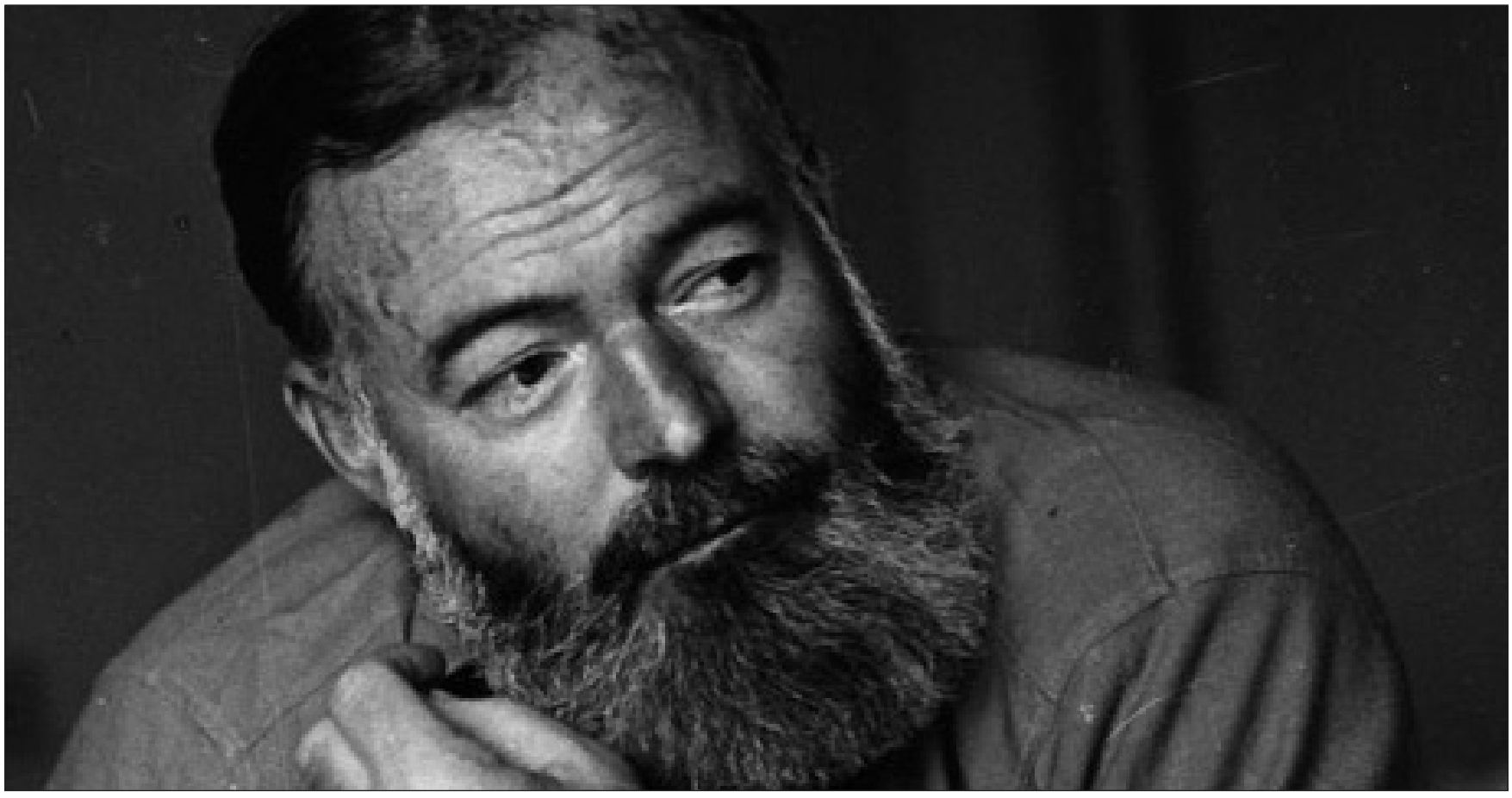

لا احد يعرف اين يكتب لكنه كان مجتهداً في ذلك. ان اطلال فندق فلوريدا لم تكن بالمكان المناسب لكاتب كي يعمل ولكنه كان يجلس هناك كل يوم وهو يكتب وقد قال لي مرة ان الكاتب يجب ان يكتب باستكلاب ولا يستسلم. واذا اسودت الصفحة من كثرة الشطب فعليه ان يعيد مرة وخمس مرات بل وحتى عشر مرات.

لقد تعلمت الكثير من هيمنغواي. اني اشعر بانه قبل زمنه. كان المؤلفون يصفون الناس وبحذاقة في بعض الاحيان بينما هيمنغواي لم يصف شخوصه كان يرينا اياهم وربما يكون هذا هو السر في تاثيره النافذ على الادباء في اقطار عديدة. رغم انهم لا يحبونه جميعاً ولكنهم جميعاً نالوا قسطاً من التأثر به.

كان يصغرني بثماني سنوات وقد اندهشت عندما اخبرني عن نمط الحياة التي عاشها في باريس في بداية العشرينيات تماماً كما عشت انا ثماني سنوات قبله في نفس المكان. كان يطلب فنجاناً من القهوة في مقهى سليكت (المجاور لـ روتونده) ومثلي كان يامل في ان يصيب شيئاً ليسد رمقه.

في سنة ١٩٢٢ كنت اعتقد ان الايام الذهبية لحي مونبارناس قد ولت، حيث بدأ مقهى سليكت يكتظ بالسائحين الامريكان الاثرياء ولكني اندهشت عندما حدثني عن معاناته وجوعه وكتابته للاشعار وعن تفكيره بكتابة روايته الاولى في تلك الحقبة.

عندما نستذكر الماضي كنا نكتشف اصدقاء مشتركين مثل الشاعر بليس سندرارس، الرسام باسكين وكلا هذين الرجلين كانا يشاركان هيمنغواي في بعض الصفات مثل الحياة العاصفة، والاستغراق في الحب، المخاطرات الجسدية والموت.

كان هيمنغواي رجلاً بقلب صلب. متعلقاً بقوة الحياة، يستطيع الحديث لساعات طويلة عن سمكة نادرة مرت بقربه في سواحل فلوريدا، وعن مصارعة الثيران، عن هوايته للخيل، وفي احدى المناسبات قطع حديثه عن صيد السمك ليقول: كل شيء كما هو انت تعرف ان الحياة لها معنى وان هناك شيئاً اسمه الكرامة الانسانية. قبل يومين قتل امريكي قرب المدينة الجامعية في مدريد، لقد قابلته مرتين. كان طالباً ولقد تحدثنا في مواضيع كثيرة، السماء تعرف عددها عن الشعر وحتى عن الصوصج كنت اريدك ان تقابله. لقد كانت كلمات مؤثرة (لا يوجد شيء اكثر قذارة من الحرب) في هذا المكان اكتشفت لماذا ولدت، انا اعرف انهم سينسحبون من مدريد وذلك واضح جداً كوضوح ان اثنين+اثنين=٤ وبعد برهة اضاف هيمنغواي: ان تعرف كيف ان انقلبت الامور كنت اريد ان اقول وداعاً للسلاح ولكن ذلك اصبح بلا فائدة الآن.

وفي ذلك الوقت كتب ان هناك خمسين سنة اخرى من الحروب ولديه على استغراقها لكل هذا الوقت ورغم انه لا يعرف متى سيكون ذلك ولكنه مقتنع انها ستحدث ورغم ان هذا الكلام ورد على لسان احد شخوصه الروائية الا ان المؤلف نفسه كان يردد ذلك مراراً.

اتذكر محاورة اخرى بيننا قال هيمنغواي حينها ان النقاد اما اغبياء او يتظاهرون بالغباء. لقد قرأت ان جميع شخصياتي في كتبي هم عصابيون ولكنهم اخذو في حسبانهم ان الحياة على هذه الارض قد اصبحت نوعاً من الحيونة انهم بكل بساطة يدعونها عصابية. عندما يكون انسان ما يكون غير سعيد، او ان الثور داخل الحلبة يكون متوتراً جداً رغم كونه طبيعياً داخل بيئته في الحقول. كل ذلك عصابية. ان الامور تبدو كذلك.

في نهاية ١٩٣٧ قفلت راجعاً الى برشلونة من التيرول. قرب البحر كانت اشجار البرتقال قد بدات تزهر بعكس التيرول التي تقع في المرتفعات حيث كنا نتجمد من البرد لذلك وصلت الى برشلونة وأنا ارتجف برداً منها ومن الاعياء لذلك اخلدت الى نوم عميق ولم استيقظ الا عندما شعرت ان احدهم يهزني بقوة، كان هيمنغواي ينتصب فوقي وهو يسأل (هل سيأخذون التيرول) لقد غادرتها مع كابا وعلى عتبة الباب كان المصور الفوتوغرافي روبرت كابا واقفاً (قتل بعد ذلك في- الهند الصينية): فقلت لا ادري لقد بدأت بداية جيدة ولكنهم قالوا بعد ذلك ان الفاشيست قد استعانوا بقوات الاحتياط. طار النوم من عيني وحملقت برعب في هيمنغواي الذي كان يرتدي ملابس صيفية ((هل انت مجنون.. انها باردة جداً في الخارج)) فأجابني ضاحكاً ((لدي تدفئة مركزية)) وبدا باخراج حاويات ويسكي من عدة جيوب في ملابسه. كان مرحاً وضاحكاً وقال انها ليست عملية سهلة بالطبع ولكنهم سيهزمونهم في النهاية. اعطيته اسماء القادة الاسبان واخبرته ان يحاول العثور على غريغوريفيتش قائلاً له ((انه سوف يساعدك)) ودعني بالطريقة الاسبانية بالتربيت على القفا.

كان هيمنغواي يحتفظ بصورة لي وانا مستلق في الفراش وهو واقف يحدق بي وقد نشرت في كتاب عن حياته نشر في امريكا.

عندما رجعت الى اسبانيا في حزيران عام ١٩٣٨ لم يكن هيمنغواي هناك كنت دائماً اراه في عيون ذاكرتي رشيقاً ولم استطع التعرف عليه بعد عشر سنوات عندما رأيت صورة فوتوغرافية لعجوز صلب ذي لحية بيضاء كبيرة. عايشت مرة اخرى في نهاية تموز ١٩٤١ كانت صفارات الانذار تنطلق كل ليلة تقريباً في موسكو كنا نتكوم في الملجأ، كنت اريد ان احظى بنوم عميق لذا قررت مع بوريس لابين ان نقضي في بيرلنكو في منزل ريفي لفيشينسكي كنت قد استعرت من بعضهم مخطوطة الترجمة الروسية لرواية هيمنغواي ((لمن تدق الاجراس)) ولم نستطع النوم وكنا نتبادل الصفحات انا ولابين. بعد الانتهاء من قراءتها وفي اليوم التالي كان على لابين ان يغادر الى كييف التي لم يعد منها ابداً) كانت المدفعية المقاومة للطائرات تصم الأذان ولكننا استمرينا في القراءة، كانت الرواية عن اسبانيا وعندما انتهينا تبادلنا الابتسامة بصمت.

كانت الرواية مأساوية جداً ولكنها كانت ممتلئة بالأيمان عن الانسان، انها عن الحب النبيل واليأس عن بطولة فصيل من الكفاح المسلح داخل منطقة العدو من بين افرادها روبرت جوردان وهو متطوع امريكي، الصفحات الاخيرة من الرواية تأكيد على الحياة على الشجاعة، على التضحية، حيث يرقد روبرت جوردان مهشم الساق بعد ان جعل رفاقه يعبرون، انه وحيد ولديه بندقية الية يستطيع ان ينهي بها حياته ولكنه يطمح الى ان يقتل اكبر عدد ممكن من الفاشيين. لقد استعمل هيمنغواي المونولوج الداخلي في هذا الفصل واسطر هنا مقتطفاً قصيراً منه: ((كنا سائرين بشكل جيد الى ان ضربنا ذلك الشيء والحظ وحده انقذنا في ان ذلك لم يحدث عندما كنا تحت الجسر، ولكن علينا بعد هذا ان تكون امورنا اكثر تنظيماً، يجب ان نحصل على مرسلات اذاعة بالموجة القصيرة.. نعم هناك الكثير مما يجب ان نحصل عليه.. يجب ان احصل على ساق احتياطية ايضاً..

اسمع يجب ان افعل ذلك لأنني اذا مت فأن ذلك لن يكون ذا نفع ابداً واذا امسكوني فسيوجهون أليّ الكثير من الاسئلة ويفعلون في الأفاعيل وهذا في غاية السوء.. انت لا تستحمل ذلك.. اكيد لن تستحمل ذلك.. ومن يستطيع ان يتحمل.. انا لا اعرف.. ولا اهمية لذلك الآن.

المهم انك لا تستطيع وهذه حقيقة.. هل تستطيع.. كلا.. من الافضل ان تنهي الامر الآن.. اليس ذلك افضل. كلا.. كلا.. ليس افضل.. لأن هناك ما تستطيع ان تفعله الآن ما دمت تستطيع استذكار ما يجب فعله انتظر سوف يأتون وتبادرهم.. فكر في رفاقك فكر فيهم في انهم نجوا.. فكر فيهم الآن عبروا الغابة.. عبروا الجدول المائي.. عبروا المرج.. فكر فيهم يتسلقون المنحدر لقد نجحوا.. تفاءل بهم وان تحلم في هذه الليلة.. لا استطيع الانتشار اكثر من ذلك.. اذا انتظرت ربما اموت.. ولكنك اذا انتظرت وقاومت فربما تستطيع تأخير الاعداد او ان تنال في الاقل من ضابطهم وهذا سيغير بعض الامور.. ودمدم لنفسه ((حسناً)) وتمدد بهدوء محاولاً ان يتماسك واخذ يشعر بأنه ينسلخ من نفسه كما تنسلخ بعض الكتل الجليدية من المنحدرات المتجمدة وقال لنفسه يجب ان اتماسك الى ان يأتو. وكان تماسكه جيداً لانه شاهدهم تو اوقد بدأت خيالهم تخرج من الغابة وقد بدأوا بعبور الطريق.

لقد اقتبس هيمنغواي عنوان روايته من كتاب ((الصلوات)) للشاعر جون دون من القرن السابع عشر:

-ما من انسان وحيد في ارض متوحدة بذاتها

- كل انسان جزء من كل.

-اذا ضاعت خرقة نسيج في البحر فلربما ترسو في اوروبا.. او قطعة يابسة في البحر.

-ما يخصك يخص اصدقاءك.

-موت أي شخص يجعلني اتضاءل لانني جزء من الانسانية

لذلك

لا تسأل ابداً.. لمن تدق الاجراس

انها تدق للجموع..

هذه السطور تنتصب كمثال لكل ما كتبه هيمنغواي الزمن تغير.. وكذلك تغير هو لكن شعوره ان مصير الانسان الفرد مرتبط بمصير الاخرين الذي ندعوه بالفصحى (الانسانية) بقي دون تغيير ابداً. بعد وفاة هيمنغواي استوقفني مقال في صحيفة امريكية افاد كاتبها بان الحرب الاهلية الاسبانية لم تعن شيئاً لهيمنغواي اكثر من صدفة عارضة بين فترتي مصارعة الثيران وصيد الضواري في افريقيا.. وهذا الكلام مجاف للحقيقية بشكل مطلق لأنه لم يكن من قبيل الصدفة العارضة ان يمكث هيمنغواي في مدريد المحاصرة وليس من قبيل الصدفة العارضة ان ينضم الى المقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية بدل التسكع حول المقرات وليس من قبيل الصدفة العارضة ترحيبه بانتصار فيدل كاسترو لقد دون التزامه.

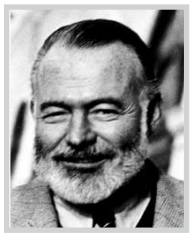

ندما رجعت الى اسبانيا في حزيران عام ١٩٣٨ لم يكن هيمنغواي هناك كنت دائماً اراه في عيون ذاكرتي رشيقاً ولم استطع التعرف عليه بعد عشر سنوات عندما رأيت صورة فوتوغرافية لعجوز صلب ذي لحية بيضاء كبيرة. عايشت مرة اخرى في نهاية تموز ١٩٤١ كانت صفارات الانذار تنطلق كل ليلة تقريباً في موسكو كنا نتكوم في الملجأ، كنت اريد ان احظى بنوم عميق لذا قررت مع بوريس لابين ان نقضي في بيرلنكو في منزل ريفي لفيشينسكي كنت قد استعرت من بعضهم مخطوطة الترجمة الروسية لرواية هيمنغواي ((لمن تدق الاجراس)) ولم نستطع النوم وكنا نتبادل الصفحات انا ولابين.

همنغواي

سيرة حياة مليئة بالابداع والمغامرات

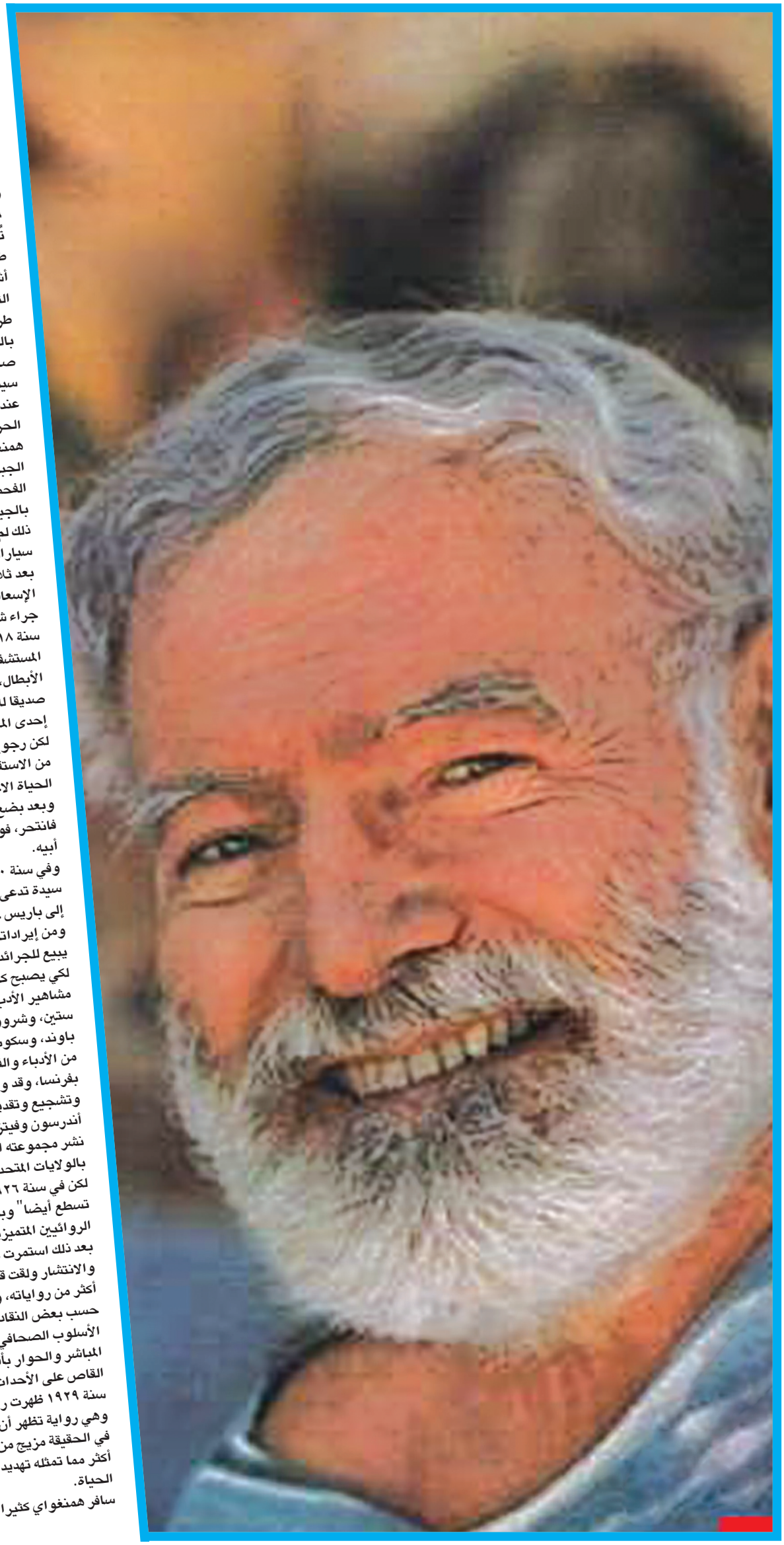

ولد إرنست همنغواي في ٢١ تموز سنة ١٨٩٩ ببلدة أوك بولاية إلينوا من أم تُدرس الموسيقى ومحبة للأدب وأب طبيب يحب الصيد ومساعدة زوجته في أشغال البيت. بعد انتهائه من الدراسة الثانوية، قرر همنغواي أن يبحث عن طريقه في الحياة، فرفض الالتحاق بالجامعة وحصل على عمل كمراسل صحافي ناشئ بجريدة "الكانساس سيتي ستار".

عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب سنة ١٩١٧، كانت أمنية إرنست همنغواي الوحيدة هي أن يذهب إلى الجبهة ليشارك في الحرب، لكن خلال الفحص الطبي تم رفض طلبه للالتحاق بالجيش بسبب مشكلة في عينيه، ومع ذلك لم يمنعه الأمر من الالتحاق بكتيبة سيارات الإسعاف.

بعد ثلاثة أسابيع من العمل مع فرق الإسعاف أصيب همنغواي بجروح من جراء شظايا قنبلة بإحدى المدن الإيطالية سنة ١٩١٨، فقضى ستة أشهر في المستشفى قبل أن تستقبله بلدته استقبال الأبطال، بعد أن عرف الجميع أنه أنقذ صديقا له أصيب بجروح بليغة خلال إحدى المعارك.

لكن رجوع همنغواي إلى بلدته لم يمكنه من الاستقرار والاندماج مرة ثانية في الحياة الاجتماعية بهذه البلدة الصغيرة، وبعد بضع سنوات، مرض والده فانتحر، فوبخ إرنست أمه وحملها موت أبيه.

وفي سنة ١٩٢٠ تزوج همنغواي من سيدة تدعى هادلي ريتشاردسون ثم رحل إلى باريس حيث عاش من بعض مالها ومن إيراداته من المقالات التي كانت يبيع للجرائد، وهناك بدأت مسيرته لكي يصبح كاتبا وروائيا، فتعرف على مشاهير الأدب والثقافة كجيرترود ستين، وشروود أندرسون، وإزرا باوند، وسكوت فيتزجيرالد وغيرهم من الأدباء والفنانين الأمريكيين المقيمين بفرنسا، وقد وجد لديهم كل مساندة وتشجيع وتقدير لكتاباته مما جعل أندرسون وفيتزجيرالد يساعدانه على نشر مجموعته القصصية "في وقتنا" بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٢٥، لكن في سنة ١٩٢٦ نشر روايته "الشمس تسطع أيضا" وبرز همنغواي كأحد الروائيين المتميزين بأسلوب رائع جميل.

بعد ذلك استمرت كتبه في التألق والانتشار ولقت قصصه القصيرة حفاوة أكثر من رواياته، وقد كان السبب، حسب بعض النقاد، تأثر قصصه بتقنية الأسلوب الصحافي المتميز بالوصف المباشر والحوار بأقل ما يمكن من تعليق القاص على الأحداث وتفسيره لها. وفي سنة ١٩٢٩ ظهرت رواية "وداعا للسلاح" وهي رواية تظهر أن نسيج الحياة هو في الحقيقة مزيج من الموت والعنف أكثر مما تمثله تهديدات الحرب في هذه الحياة.

سافر همنغواي كثيرا بعد نجاح روايته الأولى وعمل كمراسل حرب في إسبانيا خلال الحرب الأهلية وكذلك على الجبهة خلال الحرب العالمية الثانية، وقد كان يكتب لعدة مجلات واسعة الانتشار، وبدأ يتطرق إلى قضية جديدة، وهي قضية كاتب يحاول الحفاظ على موهبته ضد تهديدات "الحياة" كالنجاح والمال والشهرة، وقد طبعت هذه القضية أعماله خلال الثلاثينات، ولعل أعظم مثال على ذلك روايته "ثلوج كيليمانجارو" التي نشرت سنة ١٩٣٦، كما ظهرت نفس القضية في روايته الشهيرة "العجوز والبحر" التي نشرت سنة ١٩٥٢ في مجلة لايف الواسعة الانتشار وحصل بها على جائزة بوليتزر

لكن حب همنغواي لإسبانيا وتعاطفه مع أهل الريف كانت القضية التي تبناها قبل وفاته وكانت موضوع روايته "لمن تدق الأجراس" التي نشرها سنة ١٩٤٠.

ثم تابع أسفاره إلى أن وقعت له حادثة بسبب سقوط طائرة خفيفة كان على متنها، فأدخل إلى المستشفى عدة مرات للمعالجة إلى أن وضع حدا لنفسه في ظروف غامضة سنة ١٩٦١.

لقد بقيت شهرة همنغواي التي حققها في العشرينات من هذا القرن حية طول حياته بل وحتى بعد مماته، ويجمع العديد من النقاد والباحثين الذين درسوا أعمال همنغواي على أن أجمل ما كتب همنغواي كان في بداية حياته الأدبية، وأن إضافاته إلى الإبداع الأدبي كانت بدون أي شك قصصه القصيرة، لكن روايته "العجوز والبحر" تعتبر من أنجح ما عرفته الساحة الأدبية خلال القرن العشرين والتي حصل بها على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥٤. وتعتبر أعمال همنغواي من أبرز الأعمال الأدبية الأمريكية في ذلك العهد.

وقد كتب الكثير عن الأسلوب المتميز والفريد لإرنست همنغواي، الذي كان بسيطا وواضح المعالم بعيدا عن التنميق و"الزخرفة"، حيث كان يحكي قصصه بأسلوب صحافي مباشر.

كان عمر همنغواي متوسطا عندما نشر رواياته الأولى، لكن مع السنين تمكن من إتقان أدواته التعبيرية مما جعله يدخل على كتاباته بعض التحسينات، وقد اعتبر بمثابة قوة جديدة في الآداب المكتوب باللغة الإنكليزية، وطبعا لم يخب ظن نقاده حيث امتدحه تقرير جائزة نوبل التي حصل عليها سنة ١٩٥٤ في الكلمة التالية: "تحكمه القوي في الأسلوب القصصي الحديث".

يقول همنغواي: "أهيئ أغلب أعمالي في ذهني، ولا أبدأ أبدا في الكتابة قبل أن تكون أفكاري منظمة. وكثيرا ما أقوم بتلاوة نصوص من الحوار بالطريقة التي ستكون عليه عند كتابتها، إني أومن بأن الأذن هي أحسن مراقب وحكم. ولا أكتب أي جملة على الورق قبل أن أتيقن بأن الطريقة التي تم التعبير عنها ستكون مفهومة وواضحة تمام الوضوح للجميع".

التحرير: علي حسين
التصميم: مصطفى محمد
الاشراف اللغوي: محمد السعدي